إطلالة علي العمارة الحربية

في شرق العالم الإسلامي

عبر العصور









الدكتور
محمد الجهيني

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

إطلالة على العمارة الحربية
فى شرق العالم الإسلامى
عبر العصور

إطلالة على

العمارة الحربية
فى شرق العالم الإسلامى
عبر العصور

سماتها وأحدث ما كتب عنها فى العالم

د./ محمد الجهينى

وكيل كلية الآثار – جامعة جنوب الوادى

الطبعة الأولى
٢٠٠٧م

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

الكتاب: إطلالة على العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى
عبر العصور - سماتها وأحدث ما كتب عنها فى العالم

المؤلف: دكتور محمد محمود على الجهينى

مراجعة لغوية: قسم النشر بالدار

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

العنوان: ٨٢ شارع وادى النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس: ٥٦١ ٣٠٣٤ (٠٠٢٠٢) ٠١٢/١٧٣٤٥٩٣

البريد الإليكترونى: J_hindi@hotmail.com

رقم الإيداع: ١٦٩٣٧ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى: تدمك 7 - 22 - 6149 - 977

التصنيف: ٧٢٥,١


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حفل الشرق الإسلامى بالكثير من أنماط العمارة الحربية بدءاً من المدن المسورة والمزودة بأبراج دفاعية اشتملت على الكثير من العناصر الحربية مثل المزاغل والمشطرقات، والسقاطات وغيرها، كما امتازت بحصانتها من حيث الحرص على اختيار مواد إنشائية قوية مثل الأحجار الصلدة المأخوذة من الطبيعة، بالإضافة إلى إنشاء القلاع الحربية الكاملة التى كانت غالباً تشيد فى أعلى نقطة من المدينة، كى يسهل حمايتها والسيطرة على من يهاجمها.

وساعد على الإكثار من تشييد القلاع فى الشرق الإسلامى حركة الحروب الصليبية التى واجهت الشرق إبان حكم بنى أيوب للعالم الإسلامى وحكم المماليك، وقد ضمت بلاد الشام العديد من تلك القلاع مثل قلعة الكرك، وعجلون والشوبك، ودمشق، وحلب، وقلعة المرقب وحصن الأكراد .. وغيرها.

كم ضمت تركيا العديد من القلاع، وكذا إيران، ومنطقة آسيا الوسطى، كما ضمت الهند العديد منها.

وقد حاولت إبراز أهم سمات تلك القلاع وما اشتملت عليه من العناصر الحربية، مستعيناً فى ذلك بالصور الفوتوغرافية، والرسومات التخطيطية التى تكتمل بها هيئة تلك العمائر للقارئ.

وقد استعنت فى سبيل ذلك بالكثير من المراجع العربية والأجنبية، فخرج هذا الكتيب يشرح فى عجالة أهم سمات تلك العمائر حتى نستطيع أن نضعها فى المكانة اللائقة بين مواقع أمثالها من عمائر حربية فى العالم الإسلامى.

وآمل وأنا أقدم للقارئ الكريم هذه الإطلالة على العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى أن يلتمس لى العذر فى أننى لم أتبع فى دراستى النهج الوصفى والتحليلى، وإنما أردت أن أستخلص سمات تلك العمائر وأبرزها له، ولهذا فقد أسميته بالإطلالة.

وفى النهاية أتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى أساتذتى الأجلاء وزملائى الأعزاء بأقسام الآثار بالجامعات المصرية والعربية متمنياً لهم كل التوفيق والسداد.

المؤلف

شرق العالم الإسلامي

أكثر المسلمون من تشييد العمائر ذات الصفة الحربية في كافة البلدان التي دخلوها؛ وكان ذلك للحفاظ على دولتهم وحضارتهم من أى خطر خارجي؛ فشيدوا الأربطة وهى أبنية مستطيلة الشكل ذات أبراج للمراقبة قاعاتها بلا نوافذ يقيم بها المجاهدون، الذين يتصدوا للدفاع كما شيدوا القلاع، والمدن المحصنة بالأسوار، واهتموا بتحصين القصور داخل تلك المدن أو خارجها؛ كما عنوا باختيار المواقع الاستراتيجية القريبة من المدن لإقامة القلاع عليها لتكون بمثابة نقطة دفاعية هامة للمدينة المشيدة بالقرب منها لتأمينها والحفاظ على مؤسساتها.

وإلى جانب تأمين المدينة فقد كان للقلاع دورها في توفير الحماية لطرق المواصلات، وكذلك لتكون مركزاً لإدارة الأقاليم وإحكام السيطرة عليها وجمع الضرائب من سكانها. ومهما تعددت الأسباب عند المسلمين لبناء العمائر الحربية وخاصة القلاع فإنه كان لكل دولة أسبابها الخاصة لبناء قلاعها؛ والتي ساعدت على أن يصلنا عدداً كبيراً من تلك العمائر ذات الصفة الحربية في كافة البلدان الإسلامية، وفى هذا الكتاب سنتناول تلك العمائر التي شيدت في شرق العالم الإسلامي للوقوف على سماتها وأحدث ما كتب عنها في العالم.

وقبل التصدى لذلك لابد من تفسير مصطلح شرق العالم الإسلامي؟ حتى نحدد البلاد التي يضمها وبالتالى نتعرف على سمات العمارة الحربية في كل منها بالتالى يمكن تحديد السمات لهذه العمائر في كافة تلك البلاد. فمصطلح الشرق والغرب من المصطلحات النسبية التي يمكن أن تطلق على أى إقليم، ولكن معظم المؤرخين الأوربيين والأمريكيين يطلقون الغرب على أوروبا غرب البحر الأدرياتي ونهر الألب، والشرق على القارة الآسيوية بأسرها والبلقان وكل تلك البلاد التي تحتلها الأمم الناطقة بالضاد مهما قرب موقعها الجغرافي من الغرب[1].

---

(١) روبرت لوبز: للتأثيرات الشرقية والنهضة الاقتصادية في الغرب، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بحوث في التاريخ الاقتصادي. ترجمة: توفيق اسكندر ١٩٦١م، ص١٤٢.

وعلى ذلك فإن منطقة الشرق الإسلامي هي بلاد الشرق الأوسط والشرق الأدنى[1] والشرق الأقصى وهي مكتملة تعنى الشرق الإسلامي[2].

ومعظم بلاد الشرق تتمركز في قارة آسيا، وقليل منها في أفريقيا. وآسيا هي مركز ثقل الإسلام وبيته الحقيقي مثلما كانت موطنه الأصلي[3]، حيث ظهر الإسلام في مكة وانتشر في الجزيرة العربية، والبلاد المحيطة وبذلك غدت الجزيرة العربية الموطن الأصلي للإسلام والدولة الإسلامية الأولى[4] التي حكمت العالم ومن خلالها نستطيع أن نتعرف على الدول التي تقع في شرقها، فهي بلاد الشام وفلسطين، وتركيا والعراق، وإيران، وأفغانستان، وآسيا الوسطى، والهند، حتى حدود الصين شرقاً، وداخل هذه البلاد شيدت تلك العمائر الحربية منذ العصر الإسلامي، وحتى العصر الحديث ودراستها ستتم من خلال الباقي منها والعصر الذي تعود إليه مع الإشارة إلى ما شيد منها واندثرت معالمه.

وعلى هذا فإن التعرف على هذه العمائر وما تحمله من سمات لابد أن يسبقه التعرف على المراحل الزمنية التي مرت بها البلاد التي شيدت فيها.

فبالنسبة لبلاد الشام نجد أن الخلافة الأموية استمرت حتى سنة (١٣٢هـ) في دمشق، وخضعت بعدها لولاة عباسيين من بغداد سنة (١٣٢-٢٦٤هـ/ ٧٤٩-٨٧٧م)، ثم حكمها الطولونيون من (٢٦٤-٢٨٣هـ/ ٨٧٧-٨٩٦م)، ثم الإخشيديون إلى سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، والفاطميون سنة (٣٥٨-٤٧٠هـ/ ٩٦٩-١٠٧٧م)، ثم السلاجقة سنة (٤٧٢هـ) وحتى سنة (٤٩٧هـ)، ثم البوريون سنة (٤٩٧-٥٤٧هـ/ ١١٠٣-١١٥٢م) ثم بنو زنكي سنة (٥٤٩-٥٧٢هـ/ ١١٥٤-١١٣٦م)، ثم الأيوبيون

---

(١) عبد الباقي إبراهيم: المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ١٩٨٧م، ص١١٥.

(٢) حسين مؤنس: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، الثقافة الدينية ١٩٩٢م.

(٣) جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧، ص٢٠.

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي. دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص١٣.

سنة (٥٧٢-٦٦٣هـ/ ١١٧٦-١٢٦٤م)، ثم المماليك سنة (٦٧٠-٩٢٢هـ/ ١٢٧١-١٥١٦م) ثم العثمانيون سنة (٩٢٢-٩٥٠هـ/ ١٥١٦-١٥٤٣م).

اما حلب فقد حكمها الحمدانيون بدلاً من الطولونيون سنة (٣٣٢-٤٠٦هـ/ ٩٤٣-١٠١٥م)، ثم الفاطميون سنة (٤٠٧-٤١٥هـ)، ثم بنو مرداس سنة (٤١٥-٤٧٧هـ/ ١٠٢٤-١٠٨٤م) ثم بنو أرتق سنة (٥١١-٥٢١هـ/ ١١١٧-١١٢٧م) ثم بنو زنكى سنة (٥٢١-٥٧٩هـ/ ١١٢٧-١١٨٣م)، ثم بنو أيوب سنة (٥٧٩-٦٥٨هـ/ ١١٨٣-١٢٥٩م)، ثم المغول سنة (٦٥٨-٧٠٣هـ/ ١٢٥٩-١٣٠٣م)، ثم المماليك سنة (٧١٢-٧١٩هـ/ ١٣١٢-١٣٨٨م)، ثم المماليك البرجية سنة (٨٠١-٩١٦هـ/ ١٤٠٣-١٥٠٥م)، ثم العثمانيون سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)[1].

أما تركيا فقد خضعت للخلافة العباسية حتى استولى عليها سلاجفة الروم سنة (٤٧٠-٧٠٧هـ/ ١٠٧٧-١٣٠٧م)، ثم العثمانيون فى الأناضول والبلقان سنة (٦٨٠-١٣٤٢هـ/ ١٢٨١-١٩٢٤م)[2]، وفى العراق: فقد استمر العباسيون حتى سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، ثم المغول سنة (٦٥٦-٧٤٠هـ/ ١٢٥٨-١٣٣٩م)[3]، وفى إيران أو إقليم فارس، نجد العباسيين يسيطرون على الإقليم حتى سنة (٣٢٠هـ) حيث استولى عليه البوهون وحتى سنة (٤٥٤هـ/ ١٦٠٢م)، ثم السلاجقة العظام سنة (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٨-١١٩٤م)[4]، ثم بنو زنكى (٥٤٣-٦٣٣هـ/ ١١٤٨-١٢٦٤م)، ثم الاحتلال المغولى (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م).

وبخصوص آسيا الوسطى، فقد خضعت أيضاً للحكم العباسى وبانتهاء العصر العباسى بدأت دول الأطراف تستقل عن الدولة فى الشرق مثل الدولة السامانية

---

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، أخرجه أحمد زكى محمد حسن؛ حسن أحمد محمود، مطبعة فؤاد الأول، ١٩٥١م، طص٤٣-٥٩.

(٢) كليفورد أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة حسين على اللبودى. الكويت، ط٢، ١٩٩٥م، ص٢٤٩.

(٣) كليفورد: المرجع نفسه، ص٢٥.

(٤) كليفورد: المرجع نفسه، ص١٤٢، ١٦٧.

(٢٦١-٢٩٥هـ/ ٩٠٧-١٠٠٤م) التى كانت بخارى حاضرة لها[1]، ثم بدأ الأتراك يدخلون الإسلام فأسقطوا دولة السامانيين وأقاموا دولتهم منذ (٢٩٥-٣٩٥هـ/ ٩٠٧-١٠٠٤م)، ثم السلاجقة (٣٩٥-٥٢٨هـ/ ١٠٠٤-١١٣٣م) ثم الأويغور ٥٢٨-٦١٥هـ/ ١١٣٣-١٢١٨م)، ثم الغزو المغولى سنة (٦١٥-٦٢٤هـ/ ١٢١٨-١٢٢٦م) ثم الجنكيزيون سنة (٦٢٤-٧٦٥هـ/ ١٢٢٦-١٣٦٣م) ثم التيموريون سنة (٧٦٥-٩٠٦هـ/ ١٣٦٣-١٥٠٠م)، ثم الاوزبك[2].

أما الهند

فقد حكمها الامويون والعباسيون حتى سنة (٢٥٧هـ) ثم الغزنويون سنة (٣٣٦-٥٨٢هـ/ ٩٧٧-١١٨٦م)، بعدهم الغوريون سنة (٤٩٣-٦١١هـ)، ثم سلاطين دهلى سنة (٦٠٢-٦٨٩هـ)، ثم الخلجيون، ثم آل تغلق سنة (٧٢٠-٨١٤هـ)، ثم ملوك الطوائف ثم الأفغانيون سنة (٩٤٧-٩٦٢هـ)، ثم أباطرة المغول (٩٣٢-١٢٥٣هـ)[3].

هذا وقد تبقى من هذه الفترات الزمنية فى تلك الدول التى تمثل الموضوع المحدد للبحث، مجموعة من العمائر ذات الصفة الحربية سنتناولها فى السطور التالية ثم نحدد من خلالها السمات التى تميزها مع ثبت بأحدث المراجع التى تناولت العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى.

أ) بلاد الشام

عندما انطلقت جيوش المسلمين خارج الجزيرة العربية كان اثنان منهما بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح، ويزيد بن أبى سفيان قد توجها إلى الأردن، ومنه واصلت فتوحاتها فى فلسطين وسوريا، وبدأت الحصون البيزنطية والفارسية تتهاوى أما ضربات تلك الجيوش، والذين استفادوا من مبانيها، خلفاء بنى أمية حيث شيدوا

---

(١) كمال السعيد: الإسلام فى آسيا الوسطى، الأهرام، ١٩٩٤م، ص٢١.

(٢) فامبرى: أرمنيوس: تاريخ بخارى: ترجمة: أحمد محمود الساداتى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م، ص٩٣، ١١١، ١٢٧، ١٤٧، ١٦١، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٥٩.

(٣) أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ١، القاهرة ١٩٥٧م، الفهرس.

القصور الحصينة التى أخذت طراز هندسة القلاع من حيث الأسوار والأبراج والمشطرفات، وقد وجد بالأردن عدد من تلك القصور المحصنة نذكر منها قصر الحرانة الذى يعود إلى عهد الوليد بن عبد الملك (٩٤-٩٧هـ/ ٧١٢-٧١٥م) وهو القصر الوحيد الذى يبدو أنه أنشئ بغرض حربى، وهو لمن يراه قلعة مربعة الجوانب يشتمل كل ركن من أركانه على برج مستدير، بالإضافة إلى برج نصف دائرى فى وسط كل جدار فضلاً عن فتحات المزاغل المخصصة لرمى السهام، والمدخل على جانبيه برجان على هيئة ربع دائرة يؤدى إلى ممر على جانبيه حجرات يؤدى إلى صحن كشف سماوى[1] كذلك نجد تلك العناصر الحربية فى قصر الحير الشرقى وقصر الحير الغربى[2] وهذه القصور يتضح بها استعمال العناصر الحربية من أسوار مدعمة بالأبراج ذات المزاغل المحصنة لرمى السهام على الأعداء، وكذلك المشطرفات أعلى المداخل لصب المواد الحارقة على من يقف أسفل تلك المداخل من الأعداء.

ولم تقتصر العمارة الحربية فى الأردن على تلك القصور الصحراوية وإنما وجد عدد غير قليل من القلاع التى تعود للعصور الوسطى إبان الحروب الصليبية حيث شيدت فى عجلون ، والكرك، والشوبك، والعقبة، والسلط، والطفيلة، ومن خلال دراسة نماذج منها سوف نتعرف على ما يميزها من عناصر معمارية لها الصفة الدفاعية.

١) **قلعة عجلون** (انظر: ش١)

شيدت هذه القلعة فى مدينة عجلون التى تبعد عن عمان ٧٣كم فى الجهة الشمالية الغربية وعن جرش ٢٤كم، أعلى قمة جبل بنى عوف بأمر من عز الدين أسامة سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)[3]، والقلعة بهذه الهيئة احتلت موقعاً استراتيجياً يصعب تسلقه، وأحيطت بخندق مائى مما أضفى على القلعة مزيداً من القوة والمنعة.

---

(١) لانكستر هاردنج: آثار الأردن، تعريب: سليمان موسى، عمان ١٩٨٢، ص٢٠٠.

Creswell (K.A.C); Ashort Account Of Early Muslim Architecture,
American Universty Press, 1989, P 148, 150.

(2) Grabar (O); Palaces, Citadels & Fortifications, Architecture Of The IslamicWorld,
T.H 1995, P. 76.

(٣) سعد المومنى: القلاع الإسلامية فى الأردن، الفترة الأيوبية والمملوكية، عمان ١٩٨٨، ص١١٤-١١٥.

والمخطط العام للقلعة عبارة عن مستطيلين متجاورين مدعمين بالأبراج، التى تتخلل الأسوار المدعمة بجدران ساندة لحمايتها من الزلازل. والمدخل الرئيسى للقلعة فى الجهة الشمالية الشرقية يجاوره برج مكون من ثلاثة طوابق يشتمل على فتحات للمزاغل، وقد نفذت الأسوار والأبراج من الحجر المسنم Rusticate.

والقلعة من الداخل مساحتها ٨٠x٧٠م تشتمل على فنائين وستة أبراج، تشتمل على ثلاثة طوابق يضم كل طابق عددا من الطرق والقاعات أرضياتها ليست على مستوى واحد.

وهذان الفناءان نصل اليهما من خلال بوابة رئيسية ترتبط بجسر على الخندق الملتى[1] تؤدى إلى مدخل يمينا يؤدى إلى الصحن وهذا المدخل عليه باب حديدى ينزلق طرفاه الجانبيان فى ممرين ليسدا المدخل فى وجه الأعداء وبذلك يمثل مدخل قلعة عجلون نموذجاً متقدما للمدخل المنكسر المحصن وحول الصحن توجد الأبراج والقاعات، والبرج عبارة عن بناء مربع الشكل توجد فى جدرانه مزاغل لرمى السهام يجاور الأبراج عدد من المستودعات والقاعات لخدمة من بالقلعة.

٢) **قلعة الكرك**. (انظر ش ٢)

شيدت بمدينة الكرك التى تبعد بمسافة ١٣٠كم جنوب عمان وذلك على جبل ارتفاعه ٩٦٠م عن سطح البحر، وقد فصلت القلعة عن المدينة من خلال خندق تم حفره فى الصخر. والقلعة ذات تخطيط متميز إذ أنها تشتمل على سورين فضلا عن سور المدينة. وقد دعمت هذه الاسوار بأبراج نصف أسطوانية، ومربعة، وهى تتكون من طابقين أرضى وأول وتشتمل على مزاغل لرمى السهام، وفى الأبراج المربعة توجد مشطرفات أو سقاطات Machicoulis استخدمت لصب المواد الحارقة على الأعداء والتكوين العام لقاعات البرج عبارة عن قاعة كبيرة مساحتها ١٥,٣٠x ١٣,٤٠م تتألف من أربعة عقود مدببة تحمل مثلثات كروية تحمل قبة ضلحة يتوزع

---

(١) فولففانغ مولر - ليز. القلاع أيام الحروب الصليبية ترجمة وليد الجلاد. دمشق ١٩٨٢م، ص ٧٤-٧٥.

فى جدرانها عشرة مزاغل لرمى السهام يجاورها حجرة صغيرة وسلم يؤدى إلى سطح البرج[1].

وقد بنيت أبراج القلعة من الحجر المسنم. والقلعة تشتمل من الداخل على ثلاث برك لخزن مياه المطار لاستعمالها عند الحاجة لمواجهة أى حصار، كما تشتمل على عدد من العمائر الخدمية مثل الأفران والمعاصر والمسجد والكنيسة والحمام والسجن والمدرسة.

وقد شيدت هذه القلعة قبل قدوم الصليبين، وقاموا بتجديدها عندما أحتلوا بيت المقدس سنة ١٠٩٦م/ ٤٩٣هـ ولما استولوا على الكرك عام ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، استولوا عليها واعادوا تحصينها[2] واستمرت إلى أن فتح صلاح الدين الكرك وأقطعها إلى أخيه الملك العادل وشرع العادل بأعادة بناء ما تهدم من اسوارها وبدأت القلعة تشهد مرحلة جديدة من الاعمار تضفى عليها طابعا إسلاميا بما حوته من مسجد وأبراج مربعة ومستطيلة تعود لعهد العادل الأيوبى، وتعاقب عليها الزمن حتى آلت إلى العثمانيين وعين ناصف باشا حاكما لها فلمس مدى حصانتها وحاول الاستقلال فيها ولكن الدولة العثمانية أرسلت إليه حملة وتم أعدامه؛ وأصبحت القلعة مقرا للحامية التركية ونقطة من نقاط الحج الشامى.

٢) قلعة الشوبك (ش٣)

منسوبة إلى مدينة الشوبك الواقعة بين الكرك والبتراء وهى مشيده فوق قمة منفردة من قمم جبال السراة التى ترتفع إلى ١٣٣٠م عن سطح البحر وتحيط بها أودية من جهاتها الأربع. وقد شيدها الملك بلدوين سنة ١١٠٠-١١١٥م/ ٤٩٤-٥١٠هـ حتى يقطع الطريق الذى يسلكه المسلمون لمراقبة الطرق التجارية وطرق الحج الإسلامى. وقد تنبة المسلمون لخطورة إعادة بناء الصليبين لقلعة الشوبك نظرا

---

(١) سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص ١٧٤-١٧٨،ص ٢٠٠.

(٢) لانكستر هاردنج: المرجع السابق ص ١٣١؛ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين. دار الهدى ١٩٩١م، ص ٣٢٦.

لاستراتيجية موقعها على الطريق ما بين مصر والشام فعمدوا إلى إرسال حملات إلى الشوبك لتأكيد وجودهم. وقد تعرضت القلعة ومعها سائر قلاع الشام إلى الكثير من الهزات الأرضية سنة ٥٥١-٥٦٥هـ/ ١١٥٦-١١٦٩م نتج عنها تهدم الكثير من المبانى وأسوار وأبراج تلك القلاع مما دفع بالمسلمين والصليبين للانشغال فى إعادة بناء ما تهدم من قلاعهم[1].

والقلعة كانت تشتمل على ثلاثة أسوار متالية حطم واحد منها وتهدم جزء كبير من الأثنين الباقيين، وتبقى السور الدخلى وهو الرئيسى للقلعة ويعتبر من أكثر معالم القلعة وضوحا والقلعة تشتمل على الكثيرمن الأبراج ذات الأشكال الدائرية والمستطيلة التى دعمت بجدران ساندة ومجموعة من المزاغل فى الطوابق التى تتكون منها والمشيدة بالأحجار المسنمة الجرانيتية والطباشيرية (الجيرية). كما اشتملت القلعة على كنيستين وجامع والعديد من الآبار كما وجد النفق الذى حفره الصليبيون من الجبل إلى نبع الماء بطول٢٠٥م فى بطن الجبل وبارتفاع٢٢٠سم وعرض مترين طلبا للحياة وقد أهتم بهذه القلعة الأيوبيون ومن بعدهم المماليك؛ حيث قام الظاهر بيبرس بتجديد البناء فيها، وبعد هدمها من قبل الأشرف خليل أعاد السلطان حسام الدين لاجين بنائها سنة٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م فشكلت أعماله معظم أجزاء القلعة القائمة حتى اليوم؛ وبعد أن دخلت القلعة تحت حكم العثمانيين أصبح فيها سنة١٥٦٣م/ ٩٧١هـ حامية عثمانية ودب فيها الأهمال[2] ومعظم العناصر الحربية التى وجدت فى القلاع السابقة وجدت فى الأجزاء الباقية من قلعة العقبة[3] وقلعة السلط[4] وقلعة

---

(١) سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص ٢٤٥-٢٤٨.

(٢) سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص ٢٠٥-٢٥٤-٢٨٥.

(٣) تقع مدينة العقبة على الشاطئ الشمالى الشرقى للبحر الأحمر وتبعد عن عمان ٣٠٥كم جنوبا وقلعتها تبعد عن الشاطئ حوالى ٥٠م. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١٢، ص٢٠٦، وعن القلعة أنظر: سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص ١٩٤-٣١٧.

(٤) منسوبة إلى مدينة السلط الواقعة شمال غرب عمان التى تبعد عنها ٣٠كم وعلى أحدى قمم جبال البلقاء التى تشرف على وادى الإردن وأريحا أنظر سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص٣١٨.

الأزرق[1] وقلعة الطفيلة[2] والتى درست معظم معالمها المعمارية.

وفى فلسطين فإن ما تبقى من عمارة حربية يشير إلى ماتمتعت به هذه المدينة المقدسة من أهتمام من قبل المسلمين فى كافة مراحل التاريخ ولعل الباقى من هذه العمائر يشير إلى الفترة الخاصة بالوجود الصليبى حيث كانت عكا ميناء بحرى شمالى فلسطين يقع فوق بقعة من الأرض بارزة قليلا فى البحر جوار خليج حيفا والمدينة كانت من المدن المحصنة التى تشتمل على اسوار تتخللها الأبراج التى تشكل جزءاً من دفاعات المدينة[3]. وقد مرت المدينة بتاريخ حافل صمدت فيه ضد أول هجوم صليبى على أسوارها سنة ١٠٩٩م وقد حاصر جيش الفرنجة المدينة بقيادة بلدوين الأول سنة ١١٠٢-١١٠٤م واستولى عليها بعد عشرين يوما، واستطاع صلاح الدين سنة ١١٨٧م تحريرها دون مقاومة بعد انتصاره فى حطين.

بعدها وقعت مرة أخرى فى أيدى الصليبين وأصبحت مقرا للبطريركية اللاتينية ومملكة الفرنجة بدلا من القدس، واستمرت كذلك إلى أن استطاع السلطان الأشرف خليل بن قلاوون مهاجمتها وسقطت بعد أسابيع وظلت فى طى النسيان حتى نهاية القرن السادس عشر حيث أعاد بناءها الأمير فخر الدين واستكمل تحصينها فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى أحمد باشا الجزار[4] مما يشير إلى أن المدينة كانت محصنة بسور وأبراج دفاعية كذلك وجد بالمدينة قلعة قيسارية، حيث كانت قيسارية من الموانى الهامة فى العصور القديمة والوسطى وهى تقع فى خليج طبيعى، وقد ظل موقعها مهملا حتى أواخر القرن التاسع عشر وقد كشفت الحفائر التى أجريت بالموقع عن أجزاء من تحصينات العصور الوسطى حيث تحيط التحصينات بمنطقة ذات شكل شبه منحرف تقريبا بجانب الخليج وكانت متصلة بجهة الجنوب بقلعة قديمة وكانت

---

(١) تبعد عن عمان مسافة ١١٥كم. انظر سعد المؤمنى: المرجع نفسه، ص ٣٥٧.

(٢) منسوبة إلى بلدة الطفيلة والتى تبعد عن عمان ١٩٧كم جنوبا وعن الكرك ٦٧كم باتجاه الجنوب وقد شيدت فوق حافة وادى الطفيلة انظر: سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص٩٤-٩٥.

(٣) فولففانغ مولر: المرجع السابق، ص ٩٤-٩٥.

(٤) مولر: المرجع السابق، ص ٩٥.

تشغل حيزاً من الأرض عند الطرف الجنوبى للميناء ويحميها من جهة البر سور قوى وهى مدينة فتحها العرب وحصنوها تحصينا قويا واستولى عليها الصليبيون وحررها صلاح الدين ١١٨٧م وخرب تحصيناتها القديمة، ثم احتلها الصليبيون سنة ١١٩١م وأعيد بناؤها ورممت تحصيناتها، وسقطت فى يد الملك المعظم عيسى سنة ١٢٢٠م/ ٦٢٠هـ وفى سنة ١٢٥٢م/ ٦٥٠هـ جرى تحسين دفاعات المدينة وتضمنت هذه التحسينات إضافات على حصن البوابة وحفر الخندق وفى سنة ١٢٦٥م/ ٦٦٥هـ استسلمت المدينة إلى جيش السلطان بيبرس الذى أعاد البناء داخل القلعة[١]، وقد وجد داخل اقضية المدينة بعض القلاع الأخرى مثل قلعة ترشيحا وهى بلدة جبلية تقع فى الشمال الشرقى من عكا، وهى قلعة صليبية تخربت وأعاد بناءها الشيخ طاهر العمر فى القرن ١٨م وزاد فى تحصينها وأن هذه القلعة كانت تحتوى على خندق.

وفى مدينة القدس لازال يوجد سورها القديم الذى رمم وجدد مرات عديدة، وتعود معظم أجزائه بشكل عام إلى العصر الأيوبى ثم قام المماليك بتدعيمه وتقويته وكان أخر تجديد له قد تم فى عهد السلطان سليمان القانونى بين سنة ٩٤٣-٩٤٧هـ/ ١٥٣٦-١٥٤١م وبقى السور على حاله فى أيام الاحتلال البريطانى، وللسور أبواب بنيت فى أوقات متقاربة وهى سبعة مفتوحة وأربعة مغلقة ويظهر منها فن العمارة الحربية من حيث طريقة الحراسة والمراقبة والدفاع.

وسوف أشير إلى بعض هذه الأبواب لتتعرف على سماتها الحربية.

أ) باب العامود (ش ٤)

يسمى باب النصر وباب دمشق وهو الباب الرئيسى المشهور من أبواب القدس وهو المنفذ الرئيسى لها وقد أعيد بناؤه فى سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧-١٥٣٨م فى العصر العثمانى فى عهد السلطان سليمان القانونى، ويتكون هذا الباب من مدخل وعقد مدبب يقوم فوقه برج حجرى صغير (مشطرفة) محمول على كابولين من الحجر

---

(١) مولر: المرجع نفسه، ص ٣٧-٩٨، مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص ١٤٩.

ويغلق على المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالنحاس يؤدى هذا المدخل إلى دركاة يغطيها قبو مروحى وهى تؤدى إلى ممر ينعطف إلى اليسار ثم إلى اليمين إلى داخل المدينة وهو يشير إلى أثر العمارة التركية فى تصميمه[1].

ب) باب الأسباط (انظر ش٥)

باب قديم يعرف باسم ستينا مريم وباب القديس استيفانوس ويقع فى الشمال الشرقى من الحرم، وقد رمم وأصلح مرات عديدة كان آخرها فى عهد السلطان سليمان القانونى سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨-١٥٣٩م). والباب يتكون من مدخل ركب عليه مصراعان من الخشب المصفح بالبرونز يتوجه عقد حجرى مدبب شيد فوقه برج حجرى صغير محمول على أربعة كوابيل حجرية وله سقاطة لصب الزيت المغلى على الأعداء ومزغل لرمى السهام[2].

جـ) باب الخليل (انظر ش٦)

وهو أيضاً من الأبواب التى جددها سليمان القانونى سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨-١٥٣٩م) ويتكون من مدخل معقود بعقد حجرى كبير من النوع المدبب ركب على المدخل مصراعان كبيران من الخشب المصفح بالنحاس يؤدى المدخل إلى دركاة يغطيها قبو مروحى ثم يؤدى إلى ممر ينعطف جهة اليسار ثم إلى اليمين حيث مدينة القدس يعلو المدخل مشطرفة حجرية ومزاغل لرمى السهام مما يزيد من منعة المدخل وحصانته[3] وهكذا فإن هذه الأبواب السابقة التى هى جزء من أبواب سور القدس توضح مدى الحصانة التى كانت عليها تلك الأبواب من حيث التشييد والحصانة باستعمال المشطرفات والمزاغل والأبواب ذات المداخل المنكسرة.

وإذا ما انتقلنا إلى سوريا لوجدنا أن العمارة الحربية التى تبقت داخل مدنها عبر عصورها المتعاقبة كانت عبارة عن مجموعة من القلاع الحربية، التى تتمثل فيها ميزات

---

(١) رائف يوسف نجم: كنوز القدس، ط١، ١٩٨٣، ص٣٤٢-٣٤٤.

(٢) رائف نجم: المرجع نفسه، ص٣٥٢.

(٣) رائف نجم: المرجع نفسه، ص٣٥٤.

العمارة الحربية فى العصور الوسطى، وهذه القلاع كانت من الكثرة بحيث لا تخلو مدينة هامة أو نقطة استراتيجية منها فنجد فى اللاذقية قلعة صلاح الدين، وفى طرطوس قلاع طرطوس والمرقب، أرواد، الفوز، فى حمص قلاع: حمص، والحصن وتدمر، وفى حماة: قلاع حماة وشيزر وفى دمشق: قلعة دمشق، وفى حلب: قلعة حلب وسمعان، وقلعة النجمى[1] ودراسة نماذج من هذه القلاع يظهر سمات تلك القلاع المعمارية والحربية فى تلك الفترة.

٤) **قلعة دمشق** (انظر ش٧)

يعود بناء هذه القلعة إلى عصر السلاجقة (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، واكتمل بنائها زمن الأمير السلجوقى تُتشْ بن ألب أرسلان، أما القلعة الآن فهى تعود إلى عهد الملك العادل أبو بكر الأيوبى الذى هدم القلعة السلجوقية عام (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) وأقام مكانها قلعة أكثر تطوراً.

واستمر البناء فيها حتى توفى فى سنة (٦٢٥هـ/ ١٢١٨م)، وقد شيدت القلعة فى الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة ضمن السور، يحيط بالقلعة خندق عرضه حوالى (٢٠م) ولها أربعة أبواب[2] أشهرها باب الحديد فى سورها الشمالى وكان له جسر فوق نهر بردى ثم جسر الخندق الشرقى وهو الرئيسى الذى يفتح فى المدينة والباب الغربى هو باب السر وأخيراً باب السر الجنوبى وللقلعة إثنا عشر برجاً موزعة فى أطرافها[3].

ولهذه الأبراج فتحات مزاغل ومشطرفات للدفاع عن القلعة ولكن معظم المشطرفات فقد جزئها الأعلى ولا تزال الكوابيل الحاملة لها موجودة حتى الآن[4].

---

(١) شوقى شعث: قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربى، ط١، ١٩٩٦م، ص٥٣.

(٢) قتيبة الشهابى: دمشق تاريخ وصور، دمشق ١٩٩٠، ص٢٣٦، وقد ذكر المؤلف فى بحث آخر أن عدد أبوابها ثلاثة فقط، انظر: قتيبة الشهابى: أبواب دمشق وأحداثها التاريخية، دمشق ١٩٩٦، ص٢١٥.

(٣) قتيبة الشهابى: المرجع نفسه، ص٢٣٦.

(٤) قتيبة الشهابى: المرجع نفسه، ص٣٦٢.

٥) قلعة حلب

شيدت القلعة على جبل مشرف على المدينة يحيطها سور وكان لها بابان، حصنها الملك غازى بن صلاح الدين ثم خربها المغول تخريباً شنيعاً[١]، الا أنها جددت فى العصور التالية ويحيط بالقلعة خندق دفاعى عميق كان يملأ بالماء، وقد اتخذت القلعة مقراً للأمير وكبار رجال دولته فى العصر الحمدانى والمرداسى والعصر الأيوبى الأمر الذى أدى إلى تشييد القصور والمساجد والمساكن ومستودعات الغلال والحمامات وقاعات للعرش ومساكن لكبار رجال الدولة ومبانى المرافق العامة، كما حصنت القلعة تحصيناً كافياً لحمايتها من الطامعين فأقيمت الأبراج والأسوار، وجهزت بوسائل الدفاع المختلفة، ومن عناصر العمارة العسكرية فى قلعة حلب:

أ) الخندق

وهو من العناصر الدفاعية الهامة فى القلاع، وهو يحيط بقلعة حلب من جميع الجهات، ويبلغ عمقه حوالى (٢٢م)، وعرضه (٣٠م)، وكان يملأ بالماء وقت الحصار، مكوناً بذلك حاجزاً مائياً بين المدافعين والمهاجمين[٢].

ب) الأبراج والأسوار

نجد أن الأبراج فى هذه القلعة إما مفردة أو مزدوجة ومنها ما هو مرتبط بالسور الذى يحيط بالقلعة، وهى فى أغلبها مربعة أو مضلعة، وتشتمل على مزاغل لرمى السهام، كما تشتمل على مشطرفات، كما تضم فى أعلاها سواتر بينها فتحات يمكن استعمالها لرمى السهام والاختباء.

أما السور فإنه يحيط بالقلعة إحاطة تامة وقد تخللته الأبراج بهيئة بارزة عددها أربعة وأربعين برجاً، وهى مختلفة فى الحجم والشكل، وزودت بعناصر الدفاع المعروفة فى الأبراج السابقة.

---

(١) عبد الفتاح رواس قلعجى: حلب القديمة والحديثة وأسماؤها وحكامها وأحداثها، أبوابها وأسواقها وأحياؤها. مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م، ص٢٧٣-٢٧٥.

(٢) شوقى شعث: المرجع السابق، ص٩٧.

جـ) التحصينات المائلة

ترتبط هذه التحصينات بالخندق، فهي من الوسائل المعرقلة لتقدم المهاجين صعوداً في حالة تمكنهم من اجتياز الخندق، وقد جرى في هذه القلعة تسفيح سطح التل الذي شيدت عليه القلعة بحجارة ملساء يصعب تسلقها، خاصة وفي حال وجود الماء في الخندق، وتساعد على إعطاء الفرصة للمدافعين من اقتناص الأعداء ودحرهم[1]

وبذلك تكون قلعة حلب قد اشتملت على معظم العناصر الدفاعية، مع وجود عنصر آخر جديد هو عنصر التل المائل والمغشى بالأحجار الملساء لعرقلة المهاجمين ومنعهم من اقتحام القلعة.

٦) قلعة حصن الأكراد (انظر ش٨)

تقع هذه القلعة في الطريق المؤدية من حمص إلى طرابلس حيث شيدت فوق هضبة مرتفعة تزيد عن ٧٥٠م[2] تأخذ هيئة غير منتظمة، أبعادها (٢٠٠×١٤٠م) تقريباً[3] وقد شيدت القلعة على مراحل زمنية متعاقبة، فقد كان الصليبيون يضيفون إليها الأسوار والأبراج كلما أحسوا بالخطر مع تجديد ما تهدمه الزلازل باستمرار، ثم جاء العرب فرمموها وأضافوا إليها.

والقلعة ذات تخطيط فريد، يوضح التطور الذي وصل إليه فن التحصين في بلاد الشام على مدى أربعة قرون هي الخامس والسادس والسابع والثامن الهجرية (١١-١٤م)، ولا سيما طرق بناء الأرضيات والمشطرفات وأساليب مقاومة الزلازل والتكيف مع طبيعة الأرض[4] فهي من أشهر قلاع العالم وهي عبارة عن حصن داخل حصن بينهما خندق وحولها خندق[5]، فالحصن الأول داخله الثاني وأعلى منه

(١) شوقي شعث: المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) عبد القادر الريحاوي: قلعة الحصن، المديرية العامة للمتاحف والآثار، دمشق ١٩٦٠م، ص٣-٣٢.

(٣) فولنفانغ مولر: المرجع السابق، ص٩٦

(٤) مصطفى طلاس، محمد وليد الجلاد: قلعة الحصن (حصن الأكراد) دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٠، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٥) عبد القادر الريحاوي: المرجع نفسه، ص٣-٣٢.

ويشرف على جميع منشآته والمخطط العام للقلعة على هيئة شبه منحرف، ويدعم السور الخارجي مجموعة من أبراج ضخمة تتوزع على محيطة متعددة الطوابق ذات جدران سميكة لها أكثر من هيئة فمنها المستدير والمربع تدعمها من الخارج جدران ساندة مقاومة للزلازل ولأعمال النقب وتتوجها مشطرفات دفاعية ورواشن[1].

أما الحصن الثانى فهو قلعة قائمة بذاتها شيدت فوق قاعدة صخرية مرتفعة يعزلها عن السور الخارجي خندق مائى عريض محفور فى الصخر وهذا الحصن الداخلى يشرف على الحصن الأول إشرافاً تاماً، تتألف منشآته عموماً من طبقتين تضم الأرضية منها أفنية وقاعات وحواصل وقاعة كبرى ومصلى وفرناً ومعصرة للزيت جيعها مشيدة حول فناء اوسط مكشوف وتضم الطبقة العليا خزانات نومية وغرف للسكن وقاعات تحميها أبراج ضخمة تتوجها شرفات ورواشن محصنة.

وهذا الحصن الداخلى يتصل من الناحية الجنوبية الشرقية بالمدخل الخارجي للقلعة بواسطة صاعد مقبى ينعطف عند منتصفه انعطافاً حاداً وهو طريق الدخول الأساسى إلى الحصن[2].

٧) **قلعة المرقب** (انظر ش٩)

شيدت فى طرطوس بالقرب من مدينة بانياس الساحلية[3] فوق هضبة عالية متاخمة للبحر مباشرة وهى تشبه فى تخطيطها تخطيط حصن الأكراد، حيث تتكون من قلعة داخلية قوية وقلعة خارجية أكثر اتساعاً يحيط بها سور خارجى مزدوج جزئياً مرتبط داخلياً بأبراج عديدة مختلفة الأحجام والأشكال، أما القلعة الداخلية فهى صغيرة مستطيلة الشكل لها سور مزدوج ويفصلها عن القلعة الخارجية خندق مائى، دعمت الأسوار الخارجية بأبراج بارزة نصف دائرية لها مزاغل.

وقد مرت هذه القلعة بعدة أحداث منذ تاريخ تشيدها عام (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)،

---

(١) مصطفى طلاس: المرجع نفسه، ص٢٢٨.

(٢) مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٣) لولفغانغ مولر: المرجع السابق، ص٧١.

حيث مر بها السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) وهو في طريقه إلى شمال سوريا ولكنه لم يهاجمها وفي سنة (٦٠١-٦٠٢هـ/ ١٢٠٤-١٢٠٥م) حاصر القلعة سلطان حلب الظاهر غازى الذى دمر عدداً من أبراجها ثم اعيد بناؤها مرة أخرى على يد الأمير سيف الدين بلبان الطناحي.

وظلت القلعة واحدة من القلاع الرئيسية فى البلاد خلال القرنين (١٤، ١٥) ثم استخدمت معتقلاً لسجن الحكام المعزولين من مناصبهم[1]، وهى فى ضوء ما تقدم قلعة ساحلية ضمت فى مخططها نفس عناصر العمارة الحربية التى وجدت فى القلاع الجبلية.

*** أما عن لبنان**

التى يحدها من الشمال والشرق سوريا ومن الجنوب فلسطين، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، فقد دخلها الإسلام عام (١٤هـ/ ٦٣٥م) كما ضمها صلاح الدين الأيوبى لسلطانه عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٧م) ثم خضعت للمماليك والعثمانيين الذين جعلوا حكم لبنان مناصفة بينهم وبين الأمراء المحليين.

وقد اشتملت على العديد من العمائر الحربية شأنها شأن مدن الشام ولكن معظمها اندثرت معالمه ولم يتبق منها إلا النذر اليسير ومن ذلك:

أ) **قلعة بعلبك** (انظر ش١٠)

شيدت بمدينة بعلبك اللبنانية، وهى عبارة عن حصن رومانى تحول إلى قلعة بإضافة أسوار تحيط به مزودة بالأبراج.

وهذه الأبراج شيدت فى عهود مختلفة منها برج يعود لعهد السلطان قلاوون، مما يفسر تجديده للقلعة والتى تشتمل على خندق مائى يحيط بها شأنها شأن بقية قلاع الشام[2].

---

(١) مولر: المرجع السابق، ص٧٢.

(٢) مولر: المرجع نفسه، ص٦٧.

ب) قلعة الشقيف (انظر ش١١)

قلعة فى جنوب لبنان تقع فوق جرف جبلى شديد الانحدار مقابل نهر الليطانى وهى عبارة عن قلعتين العليا لها سور ضخم من الحجر وبرج محصن كبير وقلعة سفلية ترتبط بها عن طريق ممر ضيق من جهة الشرق والقلعة مكتملة يحيط بها خندق مائى محفور فى الصخر وقد شيدها الصليبيون وحاصرها العرب منذ عام (٥٨٢هـ/ ١١٨٩م)، واستلمت بعد عام فشرع المسلمون فى أجراء أصلاحات بها وبناء برج كبير فى الزاوية مع السور لتقوية الواجهة الجنوبية وهى بحالة جيدة من الحفظ[1].

وهكذا نلاحظ أن قلاع لبنان قد أخذت فى تخطيطها هيئة المساحة المشيدة فوقها وطبوغرافيتها بحيث أظهر هذا الموقع هيئة القلاع المزدوجة التى رأيناها فى المرقب ومن قبلها فى حصن الأكراد فى سوريا كما زودت بنفس العناصر الدفاعية من أبراج وأسوار ومشطرفات ومزاغل.

• وإذا ما انتقلنا إلى تركيا

لدراسة عمائرها الحربية التى شيدت فى مدنها المختلفة خلال العصور المختلفة التى تعاقبت عليها لوجدنا ان معظم تلك المدن يمتاز باشتماله على الأسوار، وتعتبر أسوار مدينة ديار بكر من أقدم الأسوار، فقد شيده الرومان، وبعد استيلاء السلاجقة على المدينة عام (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) أخذت المدينة شكلاً مغايراً نتيجة الإضافات والتوسعات المعمارية التى أضافها ملك شاه السلجوقى.

ومن هذا العصر أيضاً تبقى بعض العمائر الحربية، ومن ذلك قلعة قيصرية التى شيدت فى مدينة قيصرية والتى أنشأها علاء الدين كيقباد الأول عام (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) والتى اشتملت على أسوار وأبراج تم تنفيذها بالحجر، وهى بحالة جيدة من الحفظ، تسجل المكونات المعمارية للقلعة أيام السلطان محمد الفاتح الذى قام بأعمال

---

(١) مولر: المرجع السابق، ص٧٢-٧٣.

معمارية داخلها؛ حيث قام بترميمها وأنشأ مسجداً بها يحمل اسمه وذلك سنة (٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)[١].

ومن العهد العثماني، تبقى من القلاع التي تبرز فن التحصين عند العثمانيين، ومن هذه القلاع قلعة الشاطئ الأناضولي وهي أنادولي حصار، وقلعة الشاطئ الأوروبي وهي روميلي حصار[٢] وقلعة أنقرة[٣] وقلاع جناق قلعة[٤] وقد أطلق على كلمة قلعة في التركية اسم "حصار" بمعنى القصر أو القلعة أو الحصن، وهو اسم شائع يدخل في تركيب أسماء الأماكن في تركيا وفي آسيا الصغرى. مثل قرة حصار صاحب أي قلعة الوزير السوداء وآق حصار أي القلعة البيضاء، وعرب حصار أي قلعة العرب وقوج حصار أي قلعة الكبش بالقرب من آق سراي[٥].

ومن خلال الأوصاف المعمارية الواردة عن بعض هذه القلاع نستطيع أن نكون فكرة عن سمات القلاع في تركيا.

أ) قلعة أنادولي حصار

شيدها السلطان بايزيد الأول عام (٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) كأول عمل تركي في الأناضول وقد أطلق عليها اسم "كوزلجة حصار" أي الحصون الرشيقة. وقد نالت هذه القلعة رعاية وعناية السلطان محمد الفاتح حيث قام بتجديدها وزاد فيها وأحاطها بالأسوار ذات الأبراج[٦].

ب) قلعة روملي حصار (انظر ش١٢)

شيدها السلطان محمد الفاتح وعرفت باسم "بوغاز كسن" أي قاطعة البوغاز والتي بها يتم غلق البسفور تماماً مع قلعة أنادولي حصار، والقلعة تشغل مساحة تبلغ

---

(١) أوكطاي أصلا نابا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد عيسى، إسطنبول، ١٩٨٧م، ص٢٣٢-٢٣٤.

(2) Michell (G); Architecture Of The Islamic World, It's History & Social Meaning, T.H, 1995, P. 241.

(3) Akurgal (E); L. Art En Turqui, 1981, P.79.

(4) Nadibora Aydogan. Camakkale, 1989.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية: مجلد ١٥، ص٦٥.

(٦) أصلا نابا: المرجع نفسه، ص٢٣٤.

(١٢٥×٢٥٠م) ولها ثلاثة أبراج كبيرة أحدهما مضلع يتكون من اثنى عشر ضلعاً، أما البرجان الآخران فمستديران، وهى تتصل بالأسوار الخارجية التى يبلغ سمكها سبعة أمتار، والبرج المضلع يقع على حافة البسفور ويبلغ قطره (٢٣,٣٠م) وارتفاعه عن سطح البحر (٣٥,٣٥م).

أما البرجان الآخران فيستقران فوق التل الذى يقع وراء البرج المضلع، ويبلغ قطر أحدهما (٢٣,٨م) وارتفاعه (٢٨م) والثانى (٢٦,٧م) وارتفاعه (٢١م).

وبين تلك الأبراج أبراج صغيرة عددها إثنى عشر برجاً؛ ستة منها متعددة الأضلاع وستة أخرى أسطوانية[1].

جـ) قلعة الأبراج السبعة

شيدها أيضاً محمد الفاتح عام (٨٥٢هـ/١٤٥٨م) على هيئة نصف لجمة وهى تعرف باسم قلعة الأبراج السبعة Yedikule Hisar شيدها لتحمى مدينة إسطنبول من جهة بحر مرمرة والقلعة مسورة بسور مرتفع يبلغ ارتفاعه (١٢م) وسمكه (٥م) ومزودة بثلاثة أبراج أسطوانية والبقية بهيئة أخرى، وقد تحولت القلعة إلى مقر للخزانة ثم إلى سجن[2].

د) قلعة أنقرة[3] (انظر ش١٣)

شيدت هذه القلعة فى وسط مدينة أنقرة فوق ربوة عالية، وهى من أقدم الآثار الموجودة فى أنقرة، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنشائها؛ غير أن هناك بعض الأقوال التى تقول أنها شيدت زمن الحيثيين، أو أنها شيدت فى القرن الثامن ق.م، وتذكر بعض الأقوال أن القلعة كانت موجودة فى القرن الثانى قبل الميلاد زمن الرومان، وقد تعرضت القلعة للكثير من أعمال الترميم فى عهد الرومان

---

(١) أوقطاى أصلا نابا: المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٢) أصلا نابا: المرجع نفسه، ص٢٣٤.

(3) Akurgal (E.): Op.cit. P.79

والبيزنطيين[1]، وفى عهد سلاجقة الأناضول فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى وعهد المغول الإيلخانيين (١٣٣٠م) وفى أثناء هذه الترميمات أضيف للقلعة أجزاء متعددة، وفى العصر العثمانى تم توسيع أسوار مدينة أنقرة الخارجية.

وعندما حارب والى مصر محمد على باشا الدولة العثمانية استولى ابنه إبراهيم باشا على القلعة، وقام بترميم أسوارها الخارجية (١٨٣٢م)، وبمرور الزمن اختفت أجزاء من أسوارها وشيدت المنازل بداخلها فصارت كالمدينة أو الحى السكنى الذى يشتمل على بعض الأبراج[2].

والقلعة اليوم ذات تخطيط مستطيل، تبقى أجزاء من أسوارها وعدد خمسة عشر برجاً من عشرين برج[3]، وقد شيدت هذه الأبراج على هيئة نصف دائرية وبعضها ثلاثة أرباع دائرة أخذ هيئة قريبة من الدائرية والمدخل المؤدى إلى القلعة عبارة عن مدخل على جانبيه برجان نصف دائريان؛ وهذه التحصينات تكفل الحماية لمن بداخل القلعة خاصة وأن الأبراج تحيط بالقلعة من خلال أسوارها.

هـ) القلعة السلطانية : (انظر ش١٤)

شيدت هذه القلعة بمضيق جناق قلعة (الدردنيل) بأمر من السلطان محمد الفاتح سنة (١٤٥٢م)، وهى تأخذ هيئة مربعة التخطيط تبقى من أبراجها أربعة أبراج منها ثلاثة أرباع دائرة وبرج نصف دائرى وبرج يأخذ هيئة دائرة كاملة إضافة إلى البوابة المحصنة ببرجين نصف دائريين فى الجهة الجنوبية، وهذه الأبراج شيدت ضمن أسوارها التى تحيط بها؛ مما أكسبها حصانة قوية كى تتمكن من أداء دورها فى حماية المضيق[4].

---

(1) Akurgel (E); Ibid, P.79.
(2) Anonim; Buyuk Liarousse Sozluk Ve Asiklopedisi (Millet Gazetecilik A.S) Istanbul 'P.693.(بدون تاريخ)
(3) Besil Darkot; 'Ankara' Islam ansiklopedisi, cilt, I, (Milli, Egitin Pasimeri) Istanboul. PP. 437-453 (بدون تاريخ)
(4) Nasit Bora Aydogan;Canakkle1989,p.78.

ى) قلعة كليت البحر : (انظر ش١٥)

شيدت فى الجهة المقابلة للقلعة السلطانية بمضيق الدردنيل، بأمر من السلطان الفاتح بعد القلعة السلطانية بعشر سنوات، وذلك لتكون بمثابة قفل للبوغاز مع القلعة السلطانية، وقد تم توسعة هذه القلعة فيما بعد، وأضيف إليها بعض الأبراج، كما رممها السلطان سليمان القانونى، وشيد داخلها قلعة أخرى على هيئة زهرة البرسيم، وذلك فى سنة (١٥٥١م)، كما شيد سبعة أبراج ضخمة ذات طوابق متعددة بأسوار ضخمة؛ بحيث يمكن القول أنها تتضمن حصنين الأول خارجى وبه الأبراج الضخمة التى تتخلل السور، والثانى ذو الأبراج الثلاثة الضخمة، ويحيط بها سور داخلى، والحصنين معاً يشكل الخارجى منهما هيئة مثلث والداخلى هيئة زهرة البرسيم[1] ذات البتلات الثلاثة.

ومما سبق يتضح لنا أن قلاع تركيا جاءت فى معظمها قلاع ساحلية للسيطرة على المياه باعتبار أن هذه الدولة كانت معظم حروبها من خلال البحار؛ ولهذا جاء اهتمامها بتشييد القلاع لتأمين مثل هذه القصور؛ وقد تميزت قلاع تركيا بحصانتها وارتفاع أسوارها؛ وتعدد قلاعها ما بين المربع والمستطيل والمثلث، ونصف النجمة. وكلها دعمتها الأبراج الضخمة ذات الفتحات المهيأة لإطلاق النيران مع فتحات السهام وغيرها.

*** أما العراق**

وإذا ما انتقلنا من تركيا إلى العراق الذى كان مقر الخلافة العباسية بعد القضاء على الخلافة الأموية فى دمشق لوجدنا أن التاريخ الحافل الذى مر به من خلفاء عباسيين ومغول وعثمانيين، والعلاقات بين خلفائه وولاته وبين الدول الخارجية قد أوجدت نوعاً من الاهتمام بالعمارة الحربية؛ فمنذ انتقال الخلافة إلى العباسيين اضمحلت التأثيرات البيزنطية فى الفن الإسلامى لتزداد التأثيرات الساسانية التى

(1) Nasit Bora Aydogan; op. Cit, p. 77.

كانت العراق فى محيطها الجغرافى والثقافى، ومما يلفت النظر فى تلك المؤثرات تخطيط العاصمة الجديدة "**بغداد**" التى اتخذت هيئة دائرة، واشتملت على سورين أحدهما داخلى والآخر خارجى يفصل بينهما مسافة تقدر بحوالى (٣٥-٤٠م)، ويقدر علو السور الداخلى بنحو (١٧م) وسمكه خمسة أمتار مع اشتمالها على ٢٨ برج بين كل بوابة وأخرى، وتمتاز بغداد بالمداخل المنكسرة[١]، وهى كلها سمات أختصت بها العمائر الحربية وبذلك تكون مدينة بغداد بمثابة حصن للخليفة وجنوده وحاشيته وعامة شعبه، من خلال توفير حامية مهمتها الدفاع والحراسة تسكن الأبراج وأعلى المداخل التى زودت ببوابات حديدية منيعة تغلق فى حالة الهجوم فضلا عن إحاطة المدينة بخندق مائى عليه جسور متحركة تربط الخارج ببوابات المدينة.

ومن النماذج ذات الطابع العسكرى فىالعصر العباسى "**قصر الأخيضر**" الذى شيده عيسى بن موسى بن عبد الله بن عم السفاح سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م أو ١٦٣هـ/ ٧٨٠م[٢] وهو يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة الكوفة، ويتكون من بناء مستطيل محاط بأسوار ارتفاعها ١٧م يتخللها عشرة أبراج، وهناك أبراج أخرى حول المداخل المؤدية إلى داخل القصر والتى تشتمل على جسور متحركة[٣] وقد زودت المداخل الأربعة للقصر بفتحات مزاغل فوق المداخل بحيث يتمكن المدافعون من قذف المهاجين بالسهام والحراب ورمى القذائف فوق رءوسهم، كما وجدت فى باطن الأسوار المحيطة بالقصر كله من الخارج[٤].

كما اشتملت الأبواب الأربعة أيضاً على عنصر دفاعى مهم هو الباب المنزلق

---

(١) فريد شافعى: العربية فى عصر الولاة. القاهرة ١٩٧٠م ص ١٩٦٣م.

- ريجارد كوك: بغداد مدينة السلام. ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل بغداد، ١٩٦٢م

- صالح أحمد العلى: بغداد مدينة السلام. أنشاؤها وتنظيم سكانها فى العهود العباسية الأولى - المجمع العلمى العراق ١٩٨٥م.

(2) Creswell (K.A.C); Ashort Acount of Early Muslim Archiecture, American university in Cairo. 1989, p,248-257.

(٣) فريد شافعى: المرجع السابق، ص١٩٥.

(٤) فريد شافعى: المرجع السابق، ص ١٩٦.

راسياً Portcullis، الذى دائماً ما يترك لينزلق فى حالة الهجوم غالقاً باب الدخول[1].

ونتيجة للصراع المستمر بين العباسيين والبيزنطيين فقد ازداد اهتمام كلا الطرفين بالثغور وأقاموا فيها القلاع والحصون ورمموا ما كان قائماً من قبل، فلقد أمر الخليفة هارون الرشيد ببناء الحصون والقلاع مثل قلعة طرطوس، ومرعش، وملطية[2] لمواجهة الخطر البيزنطى ولم أتمكن من التوصل إلى بحوث تشير إلى بناء قلاع بالعراق فى عصور لاحقة؛ مما لا نستطيع معه معرفة سمات تلك العمائر التى لا شك أنها شيدت فى تلك العصور لمواجهة الأخطار التى كانت تحدق بالعراق ومدنه المختلفة.

* **أما إيران**

فقد اشتملت مدنها على عدد كبير من القلاع التى تعود لفترات زمنية عديدة أغلبها يرجع إلى فترة ما قبل الإسلام كما وجد الكثير من العمائر الحربيةالتى تعود للفترة الإسلامية، ولكنها لم تدرس ولم يخرج عنها بحوث تنبئ عنها وذلك للحالة التى وصلت إليها من سوء الحفظ[3].

غير أن المدن الإيرانية الكبرى كانت محاطة بأسوار لحمايتها مزودة بالوسائل الدفاعية اللازمة، والمعروفة فى كافة المدن الإسلامية فى تلك الفترة، غير أن هذه الأسوار لم يتبق منها إلا أجزاء قليلة؛ ومن ذلك أسوار مدينة "يزد" التى لا يزال جزء منها قائماً وهى مشيدة باللبن وتشتمل على ابراج بارزة مستديرة ومزودة بفتحات المزاغل التى تسمى بالفارسية "سنكث-أنداز" وببرج عند المدخل يقوم بوظيفة الحصن الأمامى. كما اشتملت مدينة "قم" على قلعة لازالت بحالة جيدة من الحفظ وتشتمل على أبراج وأسوار دفاعية[4] تتماثل مع تلك التى وجدت فى غيرها من القلاع

---

(١) فريد شافعى: المرجع السابق، ص١٩٦.

(٢) عبد الرحمن زكى: القلاع فى الحروب الصليبية، المجلة التاريخية، المجلد ١٥، القاهرة ١٩٦٩م، ص١١٣.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٥، ص٩١.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٥، ص٩٢.

الإسلامية فى غيرها من بلدان شرق العالم الإسلامى[1] ومن القلاع الإيرانية أيضاً قلعة مدينة هراة التى شيدت فى القرن (٩هـ/ ١٥م)، والتى كانت تشتمل على الأسوار والأبراج والبوابات والقاعات، وغير ذلك، وهى فى ذلك تتشابه مع الكثير من القلاع التى وجدت فى أماكن عديدة من بلدان شرق العالم الإسلامى[2].

غير أن المراجع التى تتناول العمارة الحربية فى إيران وأفغانستان قليلة وتأتى على هيئة إشارات ضمن البحوث، مما كان له أثره السلبى فى توضيح سمات تلك العمائر فى تلك البلاد، ولعل السبب فى ذلك راجع إلى تهدم الكثير منها واندثار معالمها.

* ومن إيران إلى آسيا الوسطى

أو بلاد ما وراء النهر المعروفة بالتركستان لنحاول أن نلتمس بعض سمات العمارة الحربية فى تلك الأماكن.

فبلاد ما وراء النهر هو الإسم الذى أطلقه العرب على المنطقة المنحصرة الواقعة فى حوض نهر "أموديا" "جيجون" وسيردريا" سيحون"، اما التركستان فهى المناطق المترامية الأطراف التى تمتد بين الإسلام ومملكة الصين، والتى كانت مسكونة بالرحل من الترك والمغول، وقد شغلت بلاد ما وراء النهر المكانة الأولى بين الأقطار التى خضعت لسلطان الترك وذلك بسبب خصبها وكثافة سكانها[3]، ومن المدن التى تضمها آسيا الوسطى بلخ، وبخارى وسمرقند، وخوارزم[4] وغيرها وقد تميزت العمارة الحربية المشيدة فى آسيا الوسطى قبل الإسلام تشيدها بمادة اللبن فى أراضى خوارزم القديمة، كما كانت المدن مسورة يتخللها عدة فتحات للسهام، وأبراج عريضة فى بعض الأحيان، واستمر المعمار فى العصر الإسلامى بآسيا الوسطى يتبع نفس

---

(1) Grabar (O); Palaces, Citadels & Fortifications, Architecture Of Islamic World It's History & Social Meaning T.H 1995, P

(2) Grabar (O); Op.cit, P 69.

(٣) بارتولد (فاسيلى فلاديميروفيتش) تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان، الكويت ١٩٨١م، ص١٤٥.

(٤) بارتولد: المرجع السابق، ص١٦١.

قواعد التحصين ذاتها، ولقد وصل فن التحصين ذروته فى القرنين (٦-٧هـ/ ١٢-١٣م) بما شيده خوارزم شاه من أبنية حربية ضخمة[١].

ومن خلال الأعمال المعمارية الباقية فى بعض المدن بآسيا الوسطى يمكن أن نتلمس سماتها التى كانت تمتاز بها فمدينة بخارى من المدن المسورة التى شيدت أسوارها سنة (٨٣٠م) ودمرتها قوات جنكيز خان سنة (١٢٢٠م)، وأعيد بناؤها سنة (١٢٤٣م)، وظلت أسوار المدينة حتى نهاية القرن التاسع عشر، ولم يبق منها إلا أجزاء صغيرة، وقد كانت تضم إحدى عشر بوابة و ١٣١ برجاً، وكانت الأسوار مشيدة من الطين والبوابات من الأجر[٢].

وكان للمدينة قلعة تسيطر عليها؛ حيث أنها شيدت أعلى هضبة بخارى الوحيدة، وكانت تمتاز بكبر حجمها وقوة تحصينها وهذه القلعة كانت موجودة قبل الإسلام وجددت فى العصر الإسلامى واتخذها الحكام مقراً لهم.

وكانت القلعة تشتمل على بوابتين الأولى على الجانب الغربى وهى البوابة الرئيسية والقلعة من الداخل تضم الكثير من العمائر المدنية مثل مساكن العاملين، والحراسة، ومستودع الأسلحة، والخدم والورش، وسكن الحاكم، والمسجد الجامع، وأيضاً سجن القلعة المخصص لحبس السجناء ذوى الرتب العالية وأغلبية هذه المبانى قد تهدم واندثر. وكانت هذه القلعة محاطة بسور لازالت توجد بعض أبراجه الركنية وبرجى البوابة الرئيسية[٣] وهذه القلعة عرفت باسم قلعة "أرك" أى القلعة القديمة (أنظر ش١٦)، وضمت عناصر العمارة الحربية من حيث تشييد القلعة أعلى ربوة مرتفعة لتشرف على المدينة وأحيطت بأسوار تتخللها البوابات والأبراج الركنية والأبراج على جانبى البوابة (أنظر ش١٧) الرئيسية؛ مدعمة بفتحات المزاغل

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: مجلد ١٥، ص٩٣-٩٤.

(٢) ليتالى نومكين، أندريه بندليتسكى: بخارى، ترجمة صلاح صلاح، المجمع الثقافى بلبنة ظبى، ط١، ١٩٩٥، ص١٢٣.

(٣) أمجد بوهميل بروخازكا: عمارة الحضارة الإسلامية "بخارى"، منظمة المدن والعواصم الإسلامية، ط١، ١٩٩٣م، ص١٠٨.

المخصصة لرمى السهام.

كذلك فقد شيدت فى خوارزم العديد من القلاع ما وصلنا منها قلعتان إحداهما تعرف باسم "أيتشان" أى المدينة الداخلية، والأخرى باسم "بشان" أى القلعة الخارجية.

وقلعة أيتشان توجد فى الناحية الغربية لمدينة خوارزم وكانت تشتمل على القصر وبوابتان وفى الوسط المسجد الجامع، وإحدى بوابتا القلعة تعرف باسم بهلوان دروازة والتى شيدت عام (١٨٠٦-١٨٣٥م)، وهى عبارة عن بوابة مستطيلة الأبعاد ولها عقد مدبب وعليها مصراع خشبى ضخم وفوقها ممر مسقف بقباب وهى[1] تتاخم السور الخارجى بالقلعة والذى دعم بأبراج اسطوانية سقف بقبيبات (انظر ش١٨).

والقلعة اتخذت كمقر للحاكم، ولهذا اشتملت على الكثير من المنشآت الحكومية مثل سكن الحراس، والأرشيف والمحكمة، ودارسك العملة، والسجن.

وهذه القلعة الداخلية المعروفة باسم "ايتشان" ربما جاءت كبديل للقلعة الخارجية التى تهدمت وتداعت معالمها والمعروفة باسم "ديشان" والتى كانت تضم العديد من البوابات.

ومما سبق يتبين لنا أن قلاع خوارزم قد اشتملت على نفس عناصر الدفاع من أسوار وأبراج وبوابات مع توفير حياة مستقرة داخلها للأسرة الحاكمة والحاشية، وعن العمارة الحربية ببقية مدن آسيا الوسطى فى العصر الإسلامى؛ فلا يوجد منها شيئ، وذلك لتهدمها.

* أما الهند

وإذا ما انتقلنا إلى الهند فى نهاية حديثنا عن العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى؛ فإنه يتضح لنا أن الهند بما تضمه اليوم من دولتى باكستان الإسلامية والهند

---

(١) أمجد بوهميل بروخازكا: عمارة الحضارة الإسلامية " خوارزم "، الحضارة المنتسبة لمنطقة ما بين بحر قزوين وأرال منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ط١، ١٩٩١م، ص٣٢-٥٣-١١٥-١٣٢.

الهندوكية قد بدأ أظهر أدوارها التاريخية بالفتوحات الإسلامية وأخصها تلك التى توغل فيها الغزنويون ومن جاء بعدهم أواخر القرن الرابع الهجرى[1] ثم الغوريون ثم دولة المماليك والخلجيتون وآل تغلق، وملوك الطوائف، والأفغان. ثم الدولة المغولية ثم الاحتلال البريطانى[2].

وقد قامت المدن المسورة والتحصينات فى الهند قبل العهد المسيحى بزمن طويل، وازداد عددها منذ القرن السادس الميلادى وما بعده بسبب افتقار الهند إلى الحكومة المركزية وزيادة سيطرة الحكام المحليين.

وقد قام الغزنويون والغوريون بهدم الكثير من هذه التحصينات وهم فى طريقهم للهند، كما كان هناك عدد من القلاع الحصينة فى الكثير من المدن الهندية التى كانت محاطة بالأسوار ذات الأبراج فى زواياها، والتى كانت تشتمل على مزاغل ومشطرفات وتحيط بها الخنادق المائية من الخارج[3].

ولقد أجرى الأتراك والمغول تحسينات كبيرة فى التحصينات القائمة وأضافوا إليها عناصر دفاعية مثلما فعل الخلجيتون عندما زودوا مدينة سيرى الحصينة بشرفات على هيئة اللهب لصد غارات المغول.

هذا وقد تبقى داخل مدن الهند المتعددة الكثير من القلاع الإسلامية التى تلقى ضوءاً على ما استعمله المسلمون من عمائر حربية داخل الهند ومن ذلك :

أ) قلعة فيروز شاه تغلق

شيدها السلطان فيروز شاه تغلق سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)[4] بالقرب من دلهى وهى على هيئة مستطيل محاط بسور واحد مدعم بعدد من الأبراج نصف الدائرية

---

(١) أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، ط١، ١٩٥٧م، ص٣.

(٢) كليفورد أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة حسن اللبودى، الكويت، ١٩٩٥م، ص٢٤٩-٢٨٣.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٧، ص٦٠.

(٤) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق، ص١٥٩.

والأبراج ثلاثة أرباع الدائرة فى الزوايا وتشتمل على بوابات على جانبيها أبراج تزيد من حصانتها تؤدى إلى داخل القلعة التى تشتمل على المسجد الجامع والقصر وخزان المياه وهى هنا أيضاً استخدمت كمقر للحاكم كما فى آسيا الوسطى.

ب) قلعة بورانا

تنسب هذه القلعة إلى السلطان شرخان الأفغانى الذى شيدها مقراً لحكمه فى دلهى سنة (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) وتعرف باسم "بورانا" أى الأرض العامرة، وقد شيدت على هيئة مستطيل محاط بأسوار تتخلله الأبراج الوسطية والركنية والبوابة التى هى عبارة عن فتحة باب الدخول وعلى جانبيها برجان نصف دائريان، وهى تؤدى إلى داخل القلعة التى تشتمل على المسجد والقصر، وعنصر جديد هو شيرمندل او بيت الأسود إلى جانب ساحة المصارعة ذات الأرضية الهابطة عن أرضية القلعة بحوالى (٧أمتار)، وحولها مدرجات تتوسطها سلالم بالأجر وقد زودت القلعة إلى جانب الأبراج بممرين فوق بعضهما داخل الأسوار اشتملت على فتحات مزاغل لرمى السهام، كما تتميز الأبراج بوجود حجرتين فى كل برج مزودة أيضاً بمزاغل لرمى السهام تعلو الأبراج والأسوار شرفات معقودة تشبه الدروع للقلعة ثلاثة مداخل حصينة على جانبى كل مدخل برجين يزيدا من حصانتها[1].

جـ) قلعة أجرا

شيدت هذه القلعة وسط مدينة أجرا تقريباً على الضفة الغربية من نهر جمنا بالقرب من تاج محل وذلك على ربوة غير مهذبة، ومحاطة بسور ضخم من الحجر الجيرى الأحمر[2]، وقد شيدها الإمبراطور المغولى "أكبر" فيما بين عام (١٥٦٥-١٥٧٣م) لتكون مقراً لعرش الهند.

---

(١) أحمد رجب: منشآت السلطان شيرخان الأفغانى بمدينة دلهى، بحث ضمن ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى التى عقدت بكلية الآثار، جامعة القاهرة فى الفترة من ٣٠ نوفمبر إلى ١ ديسمبر ١٩٩٨م، ص ٩١-٩٣، وعلى الرغم من أن عنوان البحث منشآت السلطان شيرخان إلا أن البحث تناول قلعة بورانا فقط.

(2) Andrew peteren: Dictionaty Of Islamic Architecture, London & Newyork, 1996, P7.

وتأخذ القلعة هيئة نصف دائرة يحيط بها سوران سور داخلى ارتفاعه أكثر من (٣٠م) مدعم بالأبراج نصف الدائرية وثلاثة أرباع الدائرة من إنشاء الإمبراطور (أكبر) وسور آخر خارجى أقل ارتفاعاً يدور حول الجزء السفلى من السور الداخلى للقلعة وكان يحيط بالسور الخارجى للقلعة خندق مائى وللقلعة ثلاثة بوابات فى أسوار الإمبراطور (أكبر) واحدة فى السور الجنوبى وهى الرئيسية وهى بوابة دلهى[1] فى منتصف الجهة الشرقية للقلعة والثالثة هى البوابة الشرقية بمنتصف السور كذلك ضم السور الذى شيده أورانجزيب بوابتان وتضم القلعة من الداخل عدد من المنشآت مثل القصور والدواوين والمساجد والحدائق وكلها من أعمال الإمبراطور جهانجير[2] مما يشير إلى عناية أباطرة المغول بهذه القلعة، وهذا التكوين الداخلى للقلعة أشبه بما يكون مدينة متكاملة تحيطها الأسوار ذات الأبراج مختلفة الأشكال ما بين الدائرى والركنى ونصف الدائرى والمثمنة والمغطاه بقبة تبدو وكأنها قبة نحاسية مثمنة[3] والقلعة تمتاز بتخطيطها الفريد الذى يأخذ هيئة نصف الدائرة.

د) القلعة الحمراء أو قلعة دلهى

عبارة عن قصر مغولى شيده الإمبراطور شاه جيهان فى دلهى سنة (١٦٤٨م) وعرفت بالقلعة الحمراء لاستعمال الحجر الجيرى الأحمر كمادة أساسية فى البناء[4].

والقلعة لها أسوار مرتفعة مزدوجة تتخللها الأبراج المتعددة والمستديرة والمثمنة ونصف الدائرية وثلاثة أرباع الدائرة. كما يحيط بهذه الأسوار الخندق المائى لزيادة الحصانة والمنعة.

كما تشتمل على البوابات الضخمة ذات المداخل المنكسرة والقلعة تشبه قلعة أجرا فى العديد من العناصر باستثناء التخطيط الذى يأخذ هيئة مستطيل فى القلعة الحمراء، فى حين أن قلعة أجرا على هيئة نصف دائرة.

---

(1) Peteren (A); Ibid, P7.

(2) Peteren(A); Ibid, P7.

(٣) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق، ص١٥٩.

(4) Peteren(A); Op.cit, P 245.

ومما تقدم يتضح لنا أن قلاع الهند التى وصلت إلينا كان معظمها ذا تخطيط مستطيل والقليل أخذ تخطيطاً فريداً، وجميعها شيدت كمقر للحكم، حيث زودت من الداخل بكافة المنشآت الحكومية إلى جانب منشآت العبادة والتسلية ومن الخارج فى أسوارها الأبراج والبوابات الضخمة للزود عن المدينة والحاكم بما تضمنه من مشطرفات ومزاغل وغير ذلك.

** ** ** **

سمات العمارة الحربية
فى شرق العالم الإسلامى

من خلال العرض السابق الذى أحاط بالعمارة الحربية التى شيدت فى بلدان شرق العالم الإسلامى، فى ضوء النماذج التى تناولها البحث يمكن أن نقف على السمات العامة التى تتميز بها تلك العمائر.

- انتشرت العمائر الحربية فى بلدان شرق العالم الإسلامى لما تضمنته من مقدسات إسلامية بغية الدفاع عنها، فضلاً عن حماية المدينة من خطر المعتدين والخارجين.
- تنوعت العمائر الحربية المشيدة فى شرق العالم الإسلامى فوجدت القلاع والأسوار، والقصور المحصنة، والأبراج والبوابات الضخمة التى تؤدى إلى داخل المدن، وانقسمت القلاع إلى عدة أنواع فمنها القلاع الجبلية والصحراوية كما فى قلاع الأردن، وسوريا، ولبنان، والقلاع الساحلية كما فى بعض قلاع الشام، وتركيا كما وجدت القلاع التى استخدمت كمقر للحكم كما فى قلاع الهند وآسيا الوسطى. .
- اتخذت القلاع المشيدة فى شرق العالم الإسلامى عدة نماذج تخطيطية أهمها المربع والمستطيل، ووجدت نماذج تخطيطية نادرة كالقلعة المشيدة على هيئة نصف نجمة فى تركيا، والقلعة التى تأخذ هيئة زهرة البرسيم المشيدة فى قلعة كليت البحر بمضيق الدردنيل بتركيا والقلعة المشيدة على هيئة نصف الدائرة فى الهند فى قلعة أجرا.
- اشتملت جميع نماذج القلاع على العناصر الحربية الرئيسية فى القلعة وهى الأبراج ذات الأشكال العديدة مثل الدائرة، ونصف الدائرى، وثلاثة أرباع الدائرة، والمربع والمستطيل، والمثمن، وشاع فى قلاع الشام استعمال الأبراج المربعة والمستطيلة ونصف الدائرية، وثلاثة أرباع الدائرة، وكذلك فى تركيا،

وآسيا الوسطى، مع استعمال الأبراج المثمنة إلى جانب ما سبق فى قلاع الهند، وقد دعمت هذه الأبراج بالمزاغل، والمشطرفات لرمى السهام ولصب المواد الحارقة على الأعداء، كذلك فإن الأسوار التى دعمتها تلك الأبراج فإنها كانت تشتمل على فتحات المزاغل لرمى الأعداء بالسهام.

- دعمت أسوار القلاع فى مستواها السفلى بسطح أملس مائل مغشى بالأحجار الملساء كى لا يسهل اختراق القلعة أو تسلقها كما فى بعض قلاع الشام، إلى جانب إحاطة هذه القلاع بخندق مائى يحيط بأسوارها الخارجية وأحياناً بين سورها الخارجى والداخلى، وهى موجودة بكثرة فى قلاع الشام، مع وجودها فى تركيا فى قلعة أنقرة، والهند فى بعض قلاعها، لزيادة حصانتها.
- اشتملت كذلك الأسوار على جدر ساندة واقية من الزلازل تضمنتها جل قلاع الشام.
- تضمنت القلاع عدة مداخل محصنة تتوسط أسوارها وكانت عبارة عن بوابة على جانبيها برجان قد يكونا مربعان أو مستطيلان أو دائريان تؤدى إلى مدخل منكسر فى الغالب كضرورة حربية كى لا يسهل اقتحام القلعة.
- شيدت القلعة بأحجار صلبة مسنمة فى الغالب فى قلاع الشام وأحجار جرانيتية سمراء فى تركيا وجيرية فى الهند وآجرية فى آسيا الوسطى وكانت ذات أسوار مرتفعة وسمك كبير كى تكون فى مأمن من النقب أو الاقتحام.
- تضمنت القلاع فى الداخل الكثير من العمائر الخدمية لتوفير احتياجات من بداخلها مثل الأفران والمعاصر والحمامات وغيرها مع وجود القصر والمسجد، وغيرها فى قلاع آسيا الوسطى والهند لأنها كانت مقراً للحكم إلى جانب وجود بيت للأسود وساحة مصارعة للتسلية والمتعة داخل القلعة كما فى قلعة بورانا بالهند.

- اشتملت معظم القلاع المحاطة بخندق مائى على جسور متحركة تربط القلاع بخارجها، بحيث يسهل إنزال هذا الجسر أو رفعه تبعاً للظروف الأمنية.
- اشتملت بعض القلاع على الأبواب المنزلقة عمودياً لغلق المدخل فى وجه الأعداء وفى ذات الوقت تصب منها المحروقات على رؤوسهم، وهو ما وجدناه فى قلعة عجلون، وفى أبواب مدينة بغداد.
- انفردت قلعة حصن الأكراد بسوريا بهيئتها الفريدة من حيث اشتمالها على حصنين خارجى وداخلى كل حصن دعم بالأبراج العديدة التى تكفل لها الحصانة والمنعة وعلى شاكلتها وجدت بعض قلاع أخرى فى الشام وتركيا.
- أحيطت المدن بالأسوار الحصينة وذلك فى معظم مدن شرق العالم الإسلامى، حيث وجدنا الأسوار ذات الأبراج الضخمة الحصينة فى أسوار مدينة القدس ذات المزاغل والمشطرفات والشرفات وغيرها وكما فى مدينة بغداد التى دعمت بأسوار مرتفعة وأبراج عديدة ومداخل حصينة ذات أبواب خشبية ضخمة ومنزلقة، مع إحاطتها بخندق مائى عليه جسور متحركة تربط بين الخارج والداخل.
- اتسمت بعض القصور داخل المدن بعناصر دفاعية حربية وجاءت عمارتها بهيئة عمارة القلاع الحربية كما فى قصر الحرانة بالأردن، وقصر الأخيضر بالعراق، وهى عناصر تشبه تلك التى وجدت فى القلاع والأسوار، ومزودة بالمزاغل وبالسقطات أعلى المداخل والأبراج.

** ** ** **

بحوث العمارة الحربية
فى شرق العالم الإسلامى

بعد جهد كبير عانيته نتيجة التردد على المكتبات التى تتعلق بالآثار، كمكتبة الجامعة الأمريكية، ومكتبة المعهد الفرنسى، ومكتبة كلية الآثار- جامعة القاهرة، ومكتبة الجمعية التاريخية، ومن خلال شبكة الإنترنت، والشبكة القومية للمعلومات بأكاديمية البحث العلمى، ومن خلال ببليوجرافيا الأبحاث التى تتعلق بالعمارة الإسلامية؛ أمكن استخلاص هذا العدد من المراجع التى تتعلق بالعمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى.

أولاً : المراجع العربية

١) بلاد الشام

*** فولفغانغ مولر - فيز**

القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق ١٩٨٢م.

وفى هذا البحث تناول المؤلف القلاع التى شيدت قبل وأيام الحروب الصليبية فى بلاد الشام وتركيا سواء من جانب المسلمين أو الصليبيين متناولاً تاريخها وخططها مع وصف موجز لعمارتها، وقد تناول المؤلف فى منهج إحصائى للقلاع أهم سماتها وأشكالها وعناصر عمارتها.

*** سعد المؤمنى**

القلاع الأسلامية فى الأردن -الفترة الأيوبية المملوكية نشر عمان- الأردن سنة ١٩٨٨م. وفيه تناول الباحث فى منهج وصفى تحليلى قلاع الأردن، موضحاً مفهوم القلاع وتطورها وأنواعها والسبب وراء تشيدها والأسلحة المستخدمة فيها وإدارتها،

ثم تناول قلاع الدراسة وهى عجلون والكرك والشوبك، والعقبة، والسلط والأزرق، والطفيلة، وبعد ذلك دراسة للعناصر المعمارية التى تميز هذه القلاع والزخارف التى وجدت عليها، واتبع ذلك بمجموعة من اللوحات والمساقط الأفقية التى توضح المتن وتثريه.

*** محمود إبراهيم حسين**

حصن عجلون مع قلعة الجبل بالقاهرة دراسة مقارنة مجلة دراسات آثارية إسلامية المتحف الإسلامى هيئة الآثار المصرية. القاهرة ١٩٨٨م. وفى هذا البحث قدم الباحث دراسة مقارنة بين قلعة عجلون بالأردن وقلعة الجبل بالقاهرة، متبعاً منهجاً تحليلياً وصفياً مؤكداً على أن هناك تشابهاً فى عمارة القلعتين من حيث التخطيط، والأبراج، مع تأكيده على الوظائف التى ضمها حصن عجلون، وبهذه الدراسة المقارنة نقف على أهمية قلعة عجلون ومدى تشابهها مع قلعة الجبل بالقاهرة مما يشير إلى وجود تشابه بين العمارة الحربية فى القاهرة ونظيرتها فى الأردن.

*** عبد الفتاح رواس قلعتجى**

حلب القديمة والحديثة أسمائها وحكامها وأحداثها وأبوابها وأسواقها وأحيائها، مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م. وفى هذا الكتاب قدم المؤلف عن قلعة حلب صفحتان فقط من ٢٧٣-٢٧٥ حص ذكر موقعها وسورها وأبوابها، والخندق الذى يحيط بها، ولم يتناول المؤلف وصف القلعة أو عناصر عمارتها مكتفياً بإعطاء لوحات مع رسم تقريبى للتحصينات الدفاعية فى مدينة حلب القديمة.

*** مصطفى طلاس، محمد وليد الجلاد**

قلعة الحصن (حصن الأكراد)

دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط أ ١٩٩٠م.

وهو بحث متكامل عن أثر بعينه قدم فيه الباحثان وصفاً شاملاً لقلعة الحصن التى تعد نموذجاً معمارياً فريداً فى بلاد الشام وصورة مشرقة لتطور فن التحصين الحربى

فى تلك البلاد على مدى أربعة قرون من القرن الخامس الهجرى وحتى الثامن (١١-١٤م) بما تشتمل عليه من أسوار مزدوجة وأبراج وشرفات ومزاغل وجدران ساندة لمقاومة الزلازل، وغير ذلك بالإضافة إلى اشتمال البحث على مجموعة من اللوحات والمساقط الأفقية التى توضح المتن.

* **شوقى شعث**

قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية. دار القلم العربى بحلب. ط أ. ١٩٩٦م. وفى هذا البحث تناول الباحث السبب وراء انتشار القلاع والحصون فى بلاد الشام فى العصور الوسطى، ثم الوصف الذى عليه قلعة حلب والخندق، والتحصينات الماثلة التى تدعم أسوارها والأبراج والبوابات وغير ذلك من عناصر دفاعية تضمنتها القلعة وهو بذلك يقدم فكرة عن عمارتها وما امتازت به من عناصر معمارية.

* **قتيبة الشهابى**

أبواب دمشق وأحداثها التاريخية وزارة الثقافة- دمشق ١٩٩٦م. تناول الباحث فى هذا المؤلف تاريخ مدينة دمشق فى العصور المختلفة، وما كانت تشتمل عليه من أبواب وسماتها وخص لقلعة دمشق أربعة عشر صفحة من ص٢٨٦-٢٩٩ حيث تناول فيها موقع القلعة ومداخلها والخندق الذى يحيطها وتاريخ تشييدها وأعمال الإصلاح والتجديد وقد أغفل المؤلف إعطاء الوصف المعمارى لهذه القلعة حيث لم يذكر عناصر عمارتها والمميزات التى تميزها مكتفياً باللقطات التى أخذها للقلعة.

* **هاشم عثمان**

الأبنية والأماكن الأثرية فى اللاذقية.

وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٦م. من بين الأماكن الأثرية التى تناولها مؤلف الكتاب فى بحثه هذا قلعة وسور اللاذقية، حيث حاول أن يبرز مدى تحصين المدينة وقوة قلعتها فى العصور الوسطى، ومناعة سورها ولكن المدينة تهدمت وتهدمت قلعتها ولم يعد لها وجود الآن، ورغم ذلك فقد أفادنا البحث فى وجود قلعة حصينة

باللاذقية، وأن المدينة كانت مسورة بسور ضخم مدعم بالأبراج شأنها فى ذلك شأن بقية المدنت الأخرى.

(٢) تركيا

* أصلانابا (أوقطاى)

فنون الترك وعمائرهم. ترجمة أحمد عيسى استانبول ١٩٨٧م. وهو مؤلف كبير عن الفنون والعمائر التركية التى من بينها العمارة الحربية، والتى أفرد لها المؤلف صفحتان من ص ٢٣٢-٢٣٤. حيث ذكر عدة قلاع بعضها سلجوقى والآخر تركي ومن ذلك قلعة روميللى حصار، وأنادولى حصار، وقلعة الأبرج السبعة، متناولاً أشكالها وعمارتها ومشيدوها، ورغم عرضه السريع لها إلا أننا تمكنا من استخلاص سمات هذه القلاع وعناصر عمارتها.

(٣) آسيا الوسطى

* أمجد بو هميل بروخازكا

عمارة الحضارة الإسلامية " خوارزم الحضارة المنسبة لمنطقة ما بين بحرى قزوين وأرال " منظمة العواصم والمدن الإسلامية ط. أ ١٩٩١م.

وفيه تناول المؤلف عرضاً عاماً لمدينة خوارزم وأشهر علماؤها وهو الخوارزمى‌ثم أقدم الحضارات التى تعاقبت على المدينة ثم تاريخ خوارزم والقلاع التي تضمنتها، ومن ذلك قلعة " إيتشان " وقلعة " ديشان " وقد عرض لهما عرضاً عاماً متفرقاً ما بين البوابة الرئيسية للقلة وتحصينها والسور الذى يحيط بالقلعة والمساكن والمؤسسات الداخلية الخدمية باعتبارها مقراً للحكم، مما أعطى فكرة عن القلعة وتحصينها وعناصر عمارتها مدعمة باللوحات والمساقط الأفقية.

* أمجد بو هميل بروخازكا

عمارة الحضارة الإسلامية " بخارى " منظمة العواصم والمدن الإسلامية ط. أ ١٩٩٣م. وفيه تناول المؤلف تاريخ بخارى وعلماؤها ومنهم الإمام البخارى وآثارها

وأسواقها ومؤسساتها الاجتماعية والعمائر الحربية اللتى بقى منها قلعة إرك، وقد تناول المؤلف هذه القلعة تناولاً جيداً من حيث عمارتها ومنشآتها الداخلية وسورها الخارجى المدعم بالأبراج الدفاعية وغيرها بأسلوب سريع لا تفصيل فيه، واكتفى بإعطاء مسقطاً أفقياً للقلعة وما تشتمل عليه من مبانى مما أعطى فكرة عن عمارة القلاع فى تلك المناطق.

• فيتالى نومكين، أندريه بند فيتسكى

"بخارى" ترجمة صلاح صلاح – أبو ظبى ط. أ ١٩٩٥م.

وهو كتاب عام عن المدينة وما تشتمل عليه من مؤسسات اجتماعية وعمائر، ومن ذلك قلعة بخارى التى وصفها بأنها كرملين بخارى ولم يذكر وصفها وذكر سور المدينة الذى كان يضم إحدى عشر بوابة و١٣١ برجاً وكانت الأسوار مشيدة من الطين والبوابات من الأجر، وقد أفادنا هذا المؤلف فى توضيح المادة التى شيدت منها قلاع بخارى.

(٤) الهند

• أحمد رجب محمد على

منشآت السلطان شرخان الأفغانى بمدينة دلهى بالهند ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى ٣٠ نوفمبر- ١ديسمبر ١٩٩٨م وفيه تناول الباحث "قلعة بورانا" التى شيدها شيرخان (٩٧٤هـ/ ١٥٤٠م)، ولم يذكر آثار أخرى، وأسمى الباحث بحثه منشآت وقد عالجه فى منهج وصفى بحيث أعطانا شكل القلعة وبواباتها التى تتخلل سورها والأبراج الدائرية ونصف الدائرية والركنية بما تشتمل عليه من مزاغل ثم تطرق إلى الوصف الداخلى بما تشتمل عليه من مسجد وبيت للأسود وساحة مصارعة، وهى عناصر جديدة لقلاع الهند، والبحث يسجل واقع منشأة ولا يركز على التحليل والمقارنة.

ومن المراجع التى ذكرتها الأبحاث والتى تتعلق بالعمارة الحربية:

* **محمودالعابدى**: الآثار الإسلامية فى فلسطين والأردن. عمان ١٩٧٣م.

* **حنان كردى**: القلاع الأثرية فى الأردن. وزارة السياحة والآثار ١٩٧٤م.

* **أكرم ساطع**: حصون وقلاع ١٩٧٥م.

* **عبد القادر الريحاوى**: قلعة دمشق ١٩٧٩م.

* **أحمد فائز الحمصى**: روائع العمارة العربية الإسلامية فى سوريا دمشق ١٩٨٢م.

* **جان سوفاجية**: الآثار التاريخية فى دمشق، تحقيق أكرم حسن العلمى، دمشق ١٩٩١م.

* **قتيبة الشهابى أحمد الأبيش**: معالم دمشق التاريخية. دمشق ١٩٩٦م.

ثانياً) المراجع الأجنبية

*** Grabar (O);**
Palaces, Citadels & Fortifications Architecture Of The Islamic World It`s History & Social Meaning By Geor Michell, T.H, 1995.

وفى هذا المقال تناول المؤلف أنواع العمائر الحربية من أسوار وبوابات وقلاع محاولاً استعراض هيئة الأسوار فى المدن الإسلامية وإبراز هيئة القلاع وعناصرها المعمارية بشكل عام مع إعطاء فكرة عن القصور المحصنة فى تركيا والشام.

*** Goodwin (G);**
Turkish Architecture, London & Newyork, 1996.

وفى هذا القاموس المعمارى قدم مؤلفه تعريفات بالعمارة الحربية فى الأردن والعراق، كما تناول قلاع الهند وفقاً للحروف الأبجدية، وقد أفاد كثيراً فى معرفة بعض المعلومات عن القلاع فى بلاد شرق العالم الإسلامى.

* **Anonim;**
Buyuk Liarousse Sozluk Ve Ansiklopedisi (Milliyet Gazetecilik A.S) Istanbul. بدون تاريخ

وفى هذه الدائرة وجدت معلومات عن قلعة أنقرة من حيث تاريخها وشكلها الذى شيدت عليه والأحداث التى مرت بها، وأهمال الصيانة والترميم، والحالة التى هى عليها الآن مما أفاد فى استخلاص سمات العمارة الحربية فى تركيا.

Besin Darkot "Ankara" Islam Ansiklopedisi Cilt, I (Milli Egitin, Basinaeri), Istanbul. بدون تاريخ

وقد أفاد البحث الذى تضمه والذى يحمل عنوان أنقرة فى التعرف على العدد الفعلى للأبراج التى كانت تحتوى عليها قلعة أنقرة، وما تبقى منها وهيئتها وموقعها.

Nasit Bara Aydogan, Cannakkale 1989.

وهو كتاب سياحى باللغة التركية أفاد فى معرفة المخططات التى شيدت وفقها قلعة شماليك "القلعة السلطانية" وقلعة "كليت البحر" على مضيق الدردنيل فضلاً عن مشيدوها وسماتها المعمارية من أسوار وأبراج وغيرها.

* **Chevedden (P.E)**
The Citadel Of Damascus (Syria Fortifications Siegewarfare Crusades), Universty Of California Los, Angels, 1986.

وفيه قدم الباحث بحثاً عن قلعة دمشق والعناصر المعمارية التى تتضمنتها فى العصر الأيوبى، مما أضافه العادل إليها من عمائر وأبراج، وهو بحث متخصص عن عمارة قلعة دمشق زمن الحروب الصليبية.

... ومن المراجع التى تتناول العمارة الحربية وأوردتها ببليوجرافيا البحوث التى تتناول العمارة الإسلامية ما يلى:

* **Nath (R);**
Mysteries Of Phasighar at Agra Fort, J. Hist 48, 1970.
* **Mohammad Khan;**
Lahore Fort, Pakistan 1973.
* **Oak, (P.N);**
Delhi`s Red Fort Is Hinoli Lalkot, 1976.
Andrea (B);
The Citadel & Minarets Of Heart a Fghanistan, Uneso Printed, Torino, 1976.
* **Shah Mir Hussain, Rawin & Jul; Two Fortresses** In Sistan Afghanstan, P.331, 1980.
* **Klinge Lhofer (W.G);**
Hte Jahangiri Mahal Of The Agra Fort, Expression & Experience In Early Mughl Architecture, Mugaranas 5, 1988.
* **Lawrence (T.E);**
Crusader Castles. New, Ed, Oxford, 1988.
* **Pringle (R.D);**
Crusader Castles The First Generation Fortress, 1, 1989.
* **Cohen (A);**
The Walls Of Jerusalem In Essays In Honour Of Bernard Leuis The Islamic Worled From Classical To Modern Times, 1989.
* **Prag (K);**
Jerusalem, Blue Guide London, 1989.
* **Khoury (R.G);**
The Desert Citadels, Abiref Guide To The Antiquities, Amman, 1989.
* **Petersen (A.D);**
Early Ottoman Forts On The Darb Al Hajj, Levant 21, 1989.
* **Pringle (D);**
Crusader Architecture In Jerusalem Bulletein Of The Anglo Israel Archaeological Society (10), 1990.

* **Rosen (M), Ayalon:**
Art& Architecture In Ayyubid Jerusalem, Israel Exploration Joornal 40 (4); 1990.
* **Tilkoston (G.H.R);**
Mughal India Architectural Guids For Travellers, London 1990.
* **Kach (E);**
Archaeological Survery Of India, Delhi, & It`s Neighborhocd New Delhi, 1990.
* **Petersen (A.D);**
Two Medieval Forts On The Hajj Routr In Jardan. Annual Of The Department Of Antiquities Of Jordan, Vol, 35, 1991.
* **Kach (E);**
Mughal Architecture an Autline Of It`s History & Developments (1526-1858) New Delhi, 1991.

** ** ** **

الخاتمة

وبعد استعراض العمارة الحربية فى بلدان شرق العالم الإسلامى والتى أمكن الوقوف عليها، يتضح لنا النتائج التالية:

- حظيت منطقة الشام بعدد هائل من القلاع والأسوار المحصنة التى شيدت بها فى العصور الوسطى لدرء الخطر الصليبى عن المقدسات الإسلامية؛ ولتأمين طرق التجارة والمواصلات، ومن ثم فقد صدرت عن هذه القلاع أبحاث عديدة، تناولتها بالوصف والتحليل وإبراز ما تتميز به من سمات.
- ضمت تركيا عدد غير قليل من القلاع التى شيدت فى العصر السلجوقى والعثمانى، والتى تميزت بأنها قلاع ساحلية للتحكم فى المنافذ البحرية، والسيطرة عليها فلا يستطيع أحد من الأعداء النفاذ من خلالها، وقد صدرت عن هذه القلاع أبحاث ومعلومات ضمن أبحاث وضحت به ما تمتاز به من عناصر معمارية.
- كذلك تميزت الهند باشتمالها على عدد غير قليل من القلاع التى شيدت داخل معظم المدن الهندية لتكون بمثابة مقر للحكم، وصدرت عن هذه القلاع أبحاث عديدة وضحت هيئتها وعناصر عمارتها.
- أما آسيا الوسطى، وإيران والعراق فإن محتوياتها من العمائر الحربية قليل، ولكنها أعطتنا فكرة عن تشييد القلاع فى آسيا الوسطى وما تمتاز به من عناصر معمارية ولم تصدر أبحاث عن قلاع إيران أو العراق ربما لضياع هذه العمائر او اندثارها، أو تهدمها أو انها باقية وتستحق تسليط الضوء عليها.

- ومن ثم فإن هذه البلدان تستحق من الباحثين تناول مفرداتها المعمارية وخاصة العمارة الحربية كى نتعرف على مدى ما تمتعت به هذه الـدول من نشاط حربى فى عصورها المتعاقبة ومـا امتـازت بـه عمائرهـا مـن عناصر معمارية وسمات فنية.

** ** ** **

المؤلف فى سطور

يطيب لنا فى الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى أن نقدم عاشق الآثار الإسلامية عمائرها وفنونها، استهوته بنماذجها وأشكالها العديدة، وأماكن وجودها، فهام يطوف محللاً لها ومفسراً مسمياتها وموضحاً أنشطتها التى تميزت بها عبر عصورها المتعاقبة.

هو الأستاذ الدكتور محمد محمود على الجهينى (وكيل كلية الآثار – جامعة جنوب الوادى)، الذى تخرج فى كلية الآثار – جامعة القاهرة، وتتلمذ على أيدى علماء الآثار الإسلامية بها، وعين بكلية الآداب بقنا، وشغل منصبى وكالة الكلية لشئون البيئة التعلم والطلاب، وعضو فى العديد من الجمعيات العلمية، وشارك فى الكثير من المؤتمرات العلمية العالمية والمحلية.

أنتج الكثير من البحوث العلمية القيمة، وأسهم بنصيب وافر فى التدريس والإشراف على الرسائل العلمية، كما أوفد فى مهمة علمية لألمانيا تنمية للتبادل العلمى بين الجامعة وجامعة Hamborg فحقق هناك بحوثاً علمية قيمة، ونال عن أبحاثه جائزة أكاديمية البحث العلمى المصرية فى تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الآثار لعام ٢٠٠٠م.

وهو غنى عن البيان والتعريف والتقديم، ولكن هذا شكر بسيط نقدمه لأستاذنا صاحب هذا الجهد الرائع من خلال هذا العمل الذى يعد إضافة قيمة لبحوث الآثار، وهو كعهدنا به دائماً مهموم بقضايا البحث الأثرى، وهاهو فى سطور :

الدرجات العلمية

ليسانس الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٨٣م .

ماجستير الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٨٨م .

دكتوراه الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٢م .

أستاذ مساعد الآثار الإسلامية – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى ٢٠٠٢م .

وكيل كلية الآثار – جامعة جنوب الوادى لشئون الدراسات العليا والبحوث ٢٠٠٦م .

التاريخ الوظيفى والخبرات

مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب بقنا ١٩٩٤م .

- أستاذ الإرشاد السياحى – كلية الاقتصاد – جامعة درنة بالجماهيرية الليبية ١٩٩٧ – ١٩٩٩م .
- أوفد فى مهمة علمية بألمانيا ٢٠٠١م .
- التدريس بالمعهد العالى للسياحة (ايجوث بالأقصر) ١٩٩٩ – ٢٠٠٣م.
- أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب بقنا ٢٠٠٢م .
- وكيل كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة ٢٠٠٣م .
- وكيل كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى لشئون التعليم والطلاب ٢٠٠٣م .

الجمعيات العلمية والمؤتمرات :

- عضو الجمعية التاريخية بالقاهرة .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو جمعية اتحاد الآثار يين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم بالأردن .
- عضو لجنة التراث والمبانى التاريخية – محافظة قنا .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى "المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز" الذى عقد بجامعة الأزهر ١٩٩٣م .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر هيئة فولبرايت الأمريكية عن التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمصر العثمانية ١٩٩٦م .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر حول محافظة الدقهلية على مر العصور (رؤية تاريخية واجتماعية وأثرية بكلية الآداب – جامعة المنصورة) ١٩٩٣م .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى لاتحاد الآثاريين العرب ١٩٩٩م (التواصل الحضارى بين أقطار الوطن العربى) .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر الآثاريين العرب ٢٠٠٠م (دراسات فى آثار الوطن العربى) .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى لمدونة الآثار العثمانية فى زغوان بتونس ١٩٩٩م.

- المشاركة فى أعمال المؤتمر الرابع للجمعية الأردنية لتاريخ العلوم "دور التراث العربى الإسلامى فى المنجزات العلمية الغربية" – أربد – الأردن ٢٠٠٢م .

مؤلفاته :

- كتاب أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية "حى باب البحر" – دار نهضة الشرق ٢٠٠٠م – الحائز على جائزة أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا عن تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الآثار .
- نشر كثير من المقالات عن الآثار الإسلامية فى مجلة "المنهل"، جريدة المدينة، جريدة العالم الإسلامى .
- الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مجال الآثار الإسلامية .
- ناقش العديد من رسائل الماجستير فى مجال الآثار الإسلامية .
- له تحت الطبع العديد من الكتب منها :
  - أحياء القاهرة القديمة : الجودرية، المسطاح، المحمودية .
  - العمارة الحربية فى الجزيرة العربية فى العصر العثمانى .
  - كنوز الآثار الإسلامية بالقاهرة والأقاليم .
  - إطلالة على العمارة الحربية الباقية فى شرق العالم الإسلامى .
  - مدينة درنة وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى .
  - صقلية وآثارها الإسلامية فى العصر الفاطمى .

بحوثه العلمية :

- الأمير جانى بك وآثاره المعمارية بالقاهرة .
- مصنع تكرير سكر من العصر العثمانى فى ضوء وثيقة وقف الجمالى محمد عبد الله
- مدينة القصير فى القرن التاسع عشر وأهمية الوثائق فى الكشف عن تخطيطها وتأريخ عمائرها .
- الأسعار بسوق مدينة الفيوم الكبير فى ضوء سجل إشهادات من القرن ١٩.
- العمارة المدنية بميت غمر والمنصورة فى العصر العثمانى.
- شاهد قبر أبو الفرج الزجاج المحفوظ بمتحف كلية الآثار – جامعة القاهرة .
- المصبعات والمشبكات المعدنية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر .

جامع رشيد باشا بدرنة - العمارة وأصول التخطيط .

قبة الباى محمد بمدينة تونس القديمة (دراسة فى الشكل والمضمون) .

مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضارى مع ليبيا

صناعة البنادق وآلية تشغيلها فى العصر العثمانى .

التدريس :

تدريس مادتى العمارة والفنون الإسلامية فى العصر الأموى والأيوبى والمملوكى البحرى والجركسى والعثمانى .

تدريس مادة المواقع الأثرية والسياحية بالمعهد العالى للسياحة والفنادق (ايجوث) بالأقصر .

تدريس مادة فن المتاحف (آثار مصرية - آثار إسلامية).

تدريس مادة الخط العربى والكتابات الأثرية بكلية التربية بقنا .

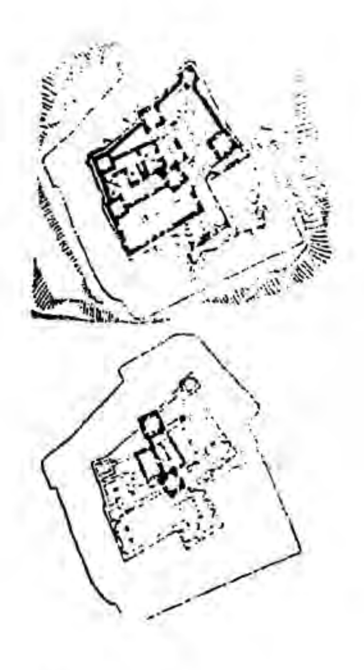
تدريس مادة مناهج البحث .

تدريس مادتى الفنون والعمارة الإسلامية .

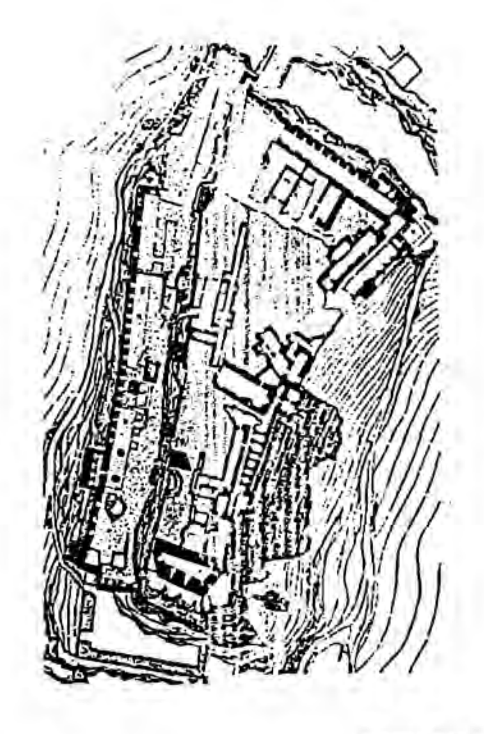
نتمنى لقرائنا الأعزاء أن يجدوا فى هذا العمل ما تصبو إليه نفوسهم وأن يكون خير معين لهم.

الناشر

الأشكال واللوحات

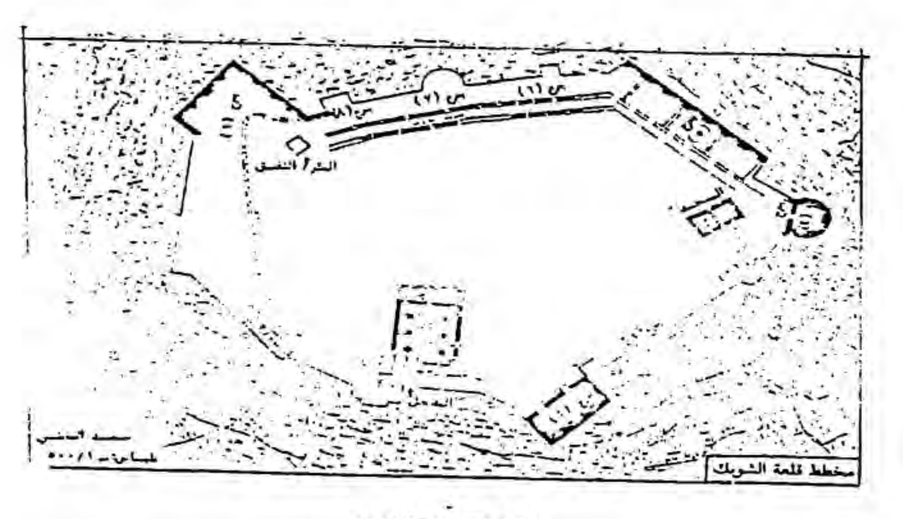


شكل (١) حصن عجلون

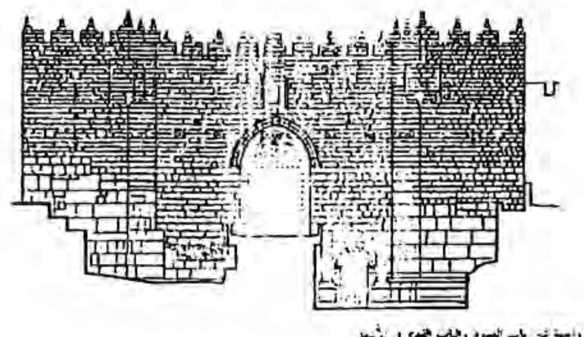


المخطط ٤ : الكرك AL KARAK

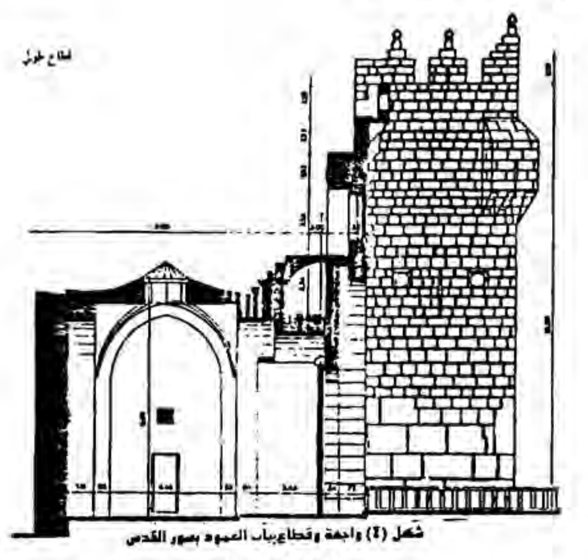
شكل (٢) قلعة الكرك



شكل (٣) قلعة الشوبك

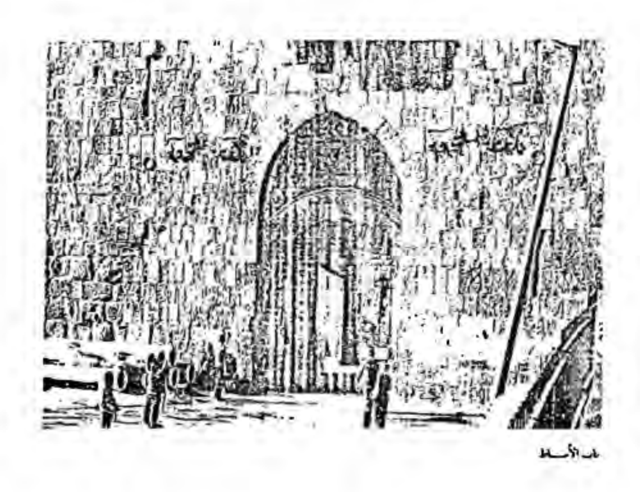


واجهة تبين باب العمود والباب القديم في الأسفل



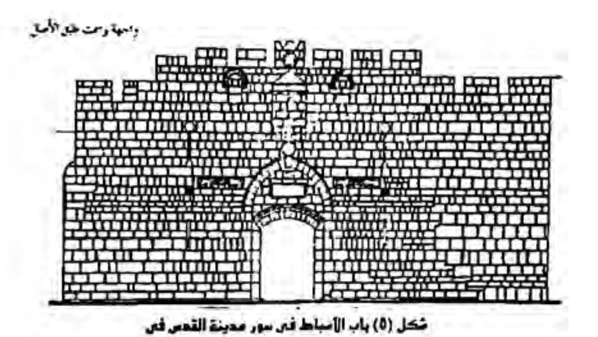
شكل (٢) واجهة وقطاع بباب العمود بسور القدس

في العصر العثماني



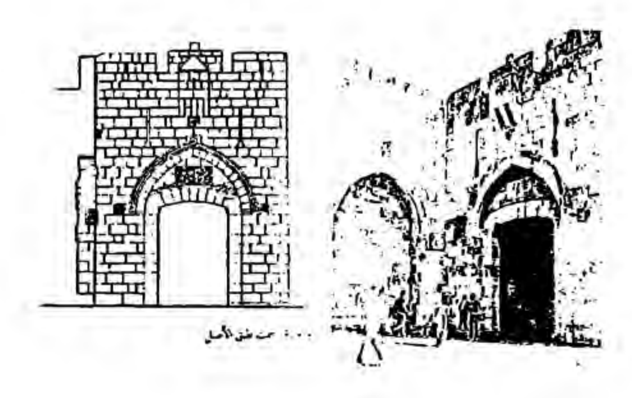
باب الأسباط

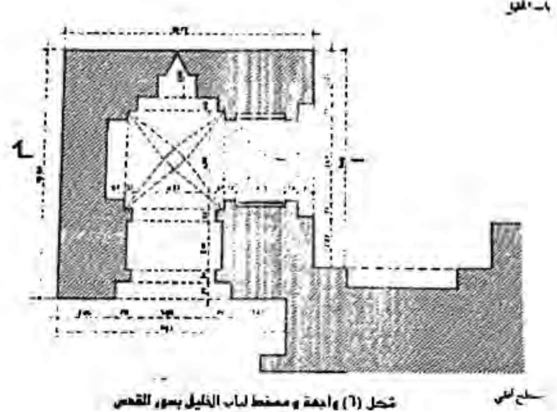
واجهة وحت طبق الأصل



شكل (٥) باب الأسباط في سور مدينة القدس في

العصر العثماني





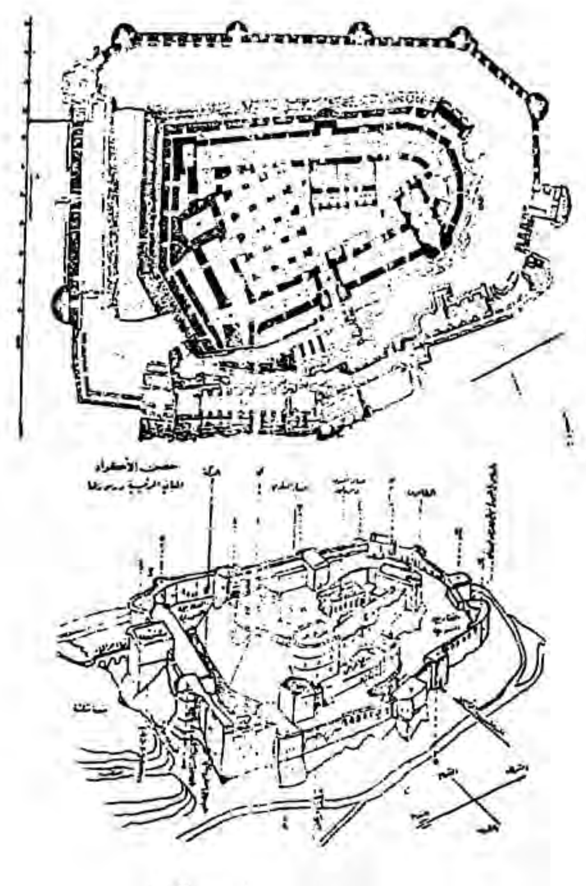
شكل (٦) واجهة ومسقط لباب الخليل بسور القدس

في العصر العثماني

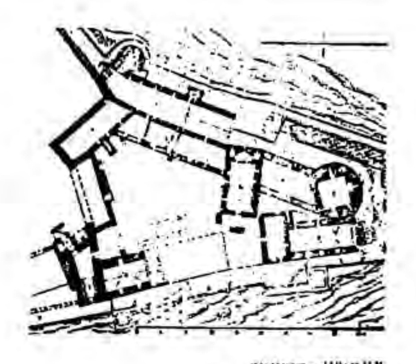


شكل (٧) مسقط أفقي لقلعة دمشق وما تشتمل

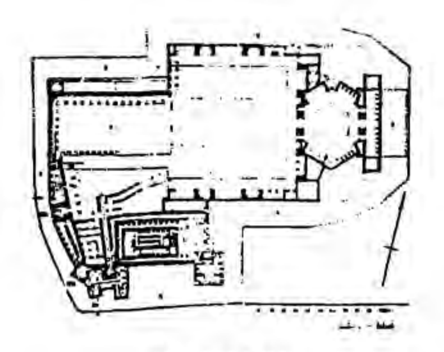
عليه من أبراج دفاعية



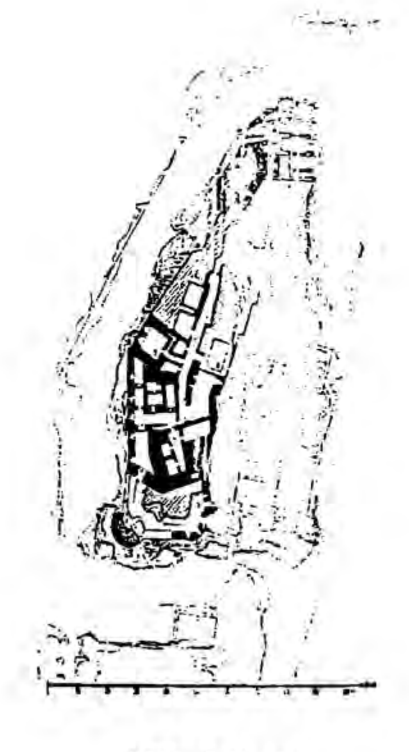
شكل (٨) مسقط افقي ومنظور لحصن الآكراد



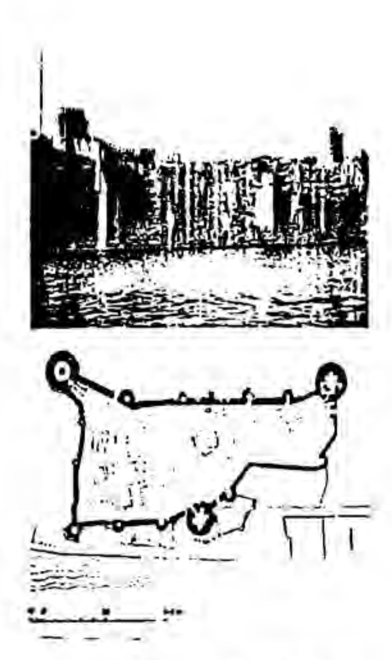
شكل (٩) قلعة المرقب



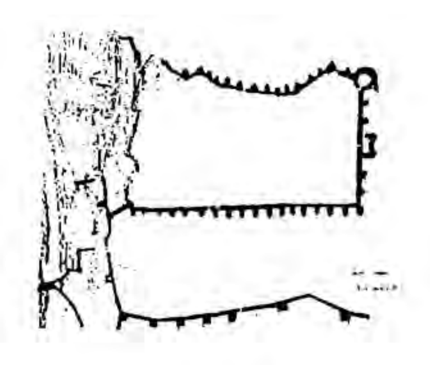
شكل (١٠) قلعة بعلبك



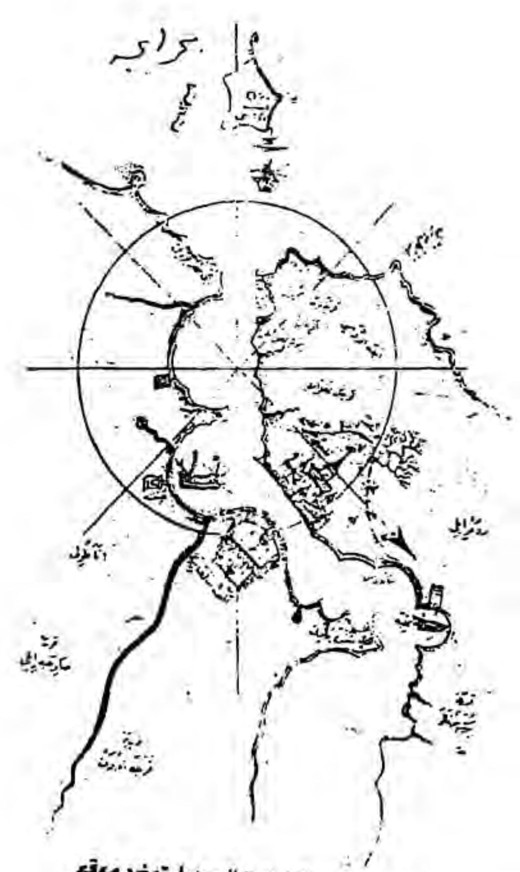
شكل (١١) قلعة الشقيف



شكل (١٢) قلعة روميللى حصار-تركيا

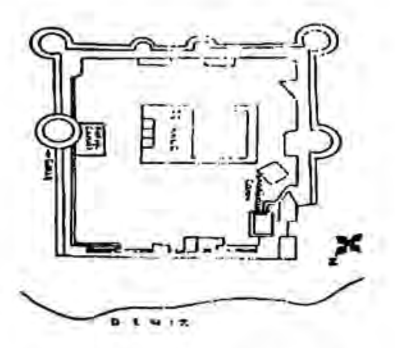


شكل (١٣) قلعة أنقرة بتركيا

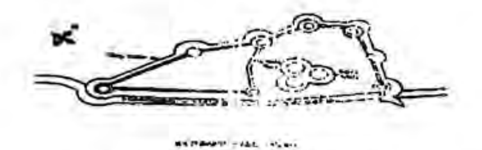


شكل (١٤) خريطة لمضيق الدردنيل توضح موقع

قلعة كليت البحر والقلعة السلطانية



شكل (١١٤) القلعة السلطانية بمضيق الدردنيل



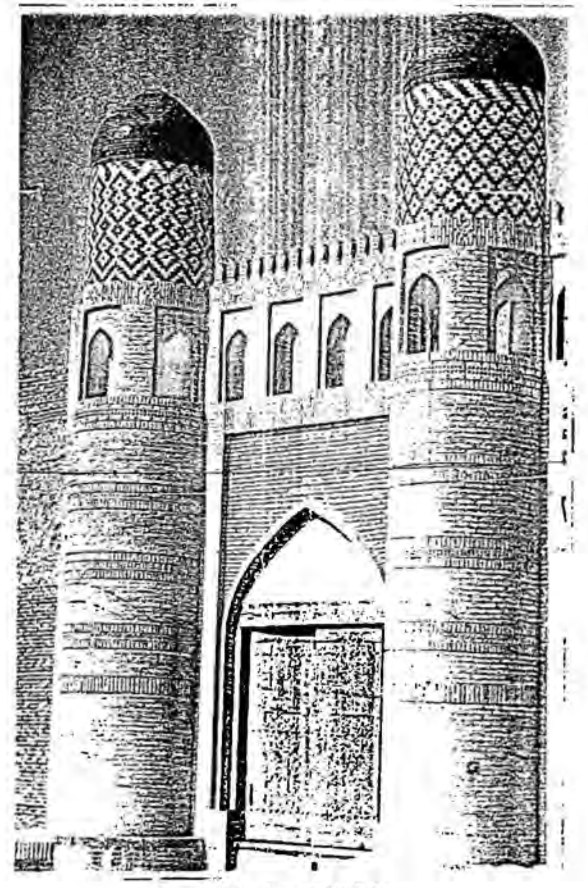
شكل (١١٥) قلعة كليد البحر بمضيق الدردنيل



شكل (١٦) قلعة بخارى ايوك



شكل (١٧) احدى بوابات قلعة بخارى



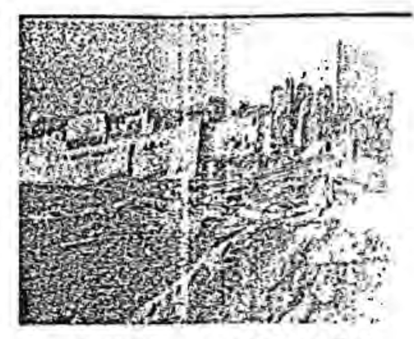
شكل (١٨) احدى بوابات خوارزم الحصينة



١ - الباب الجديد بسور مدينة القدس في العصر العثماني



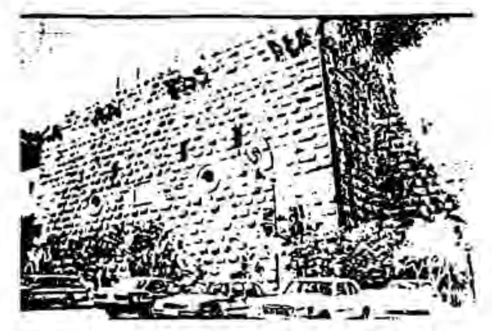
٢ - باب الأسباط بسور مدينة القدس في العصر العثماني



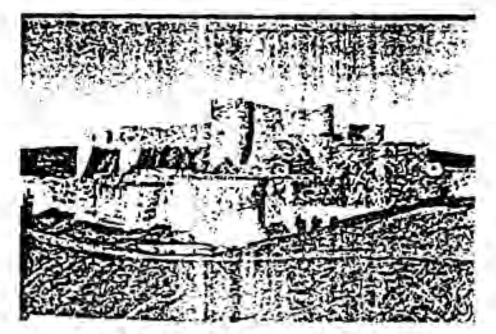
٣ - قلعة حصن الكرك ويتضح سورها الممتد تتخلله الأبراج الدفاعيه



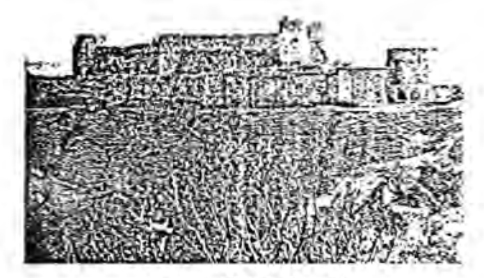
٤ - البوابة الرئيسية لقلعة حلب .



٥ - أحدى أبراج قلعة دمشق وتبدو في اللوحة نوعية الأحجار المستخدمة في البناء



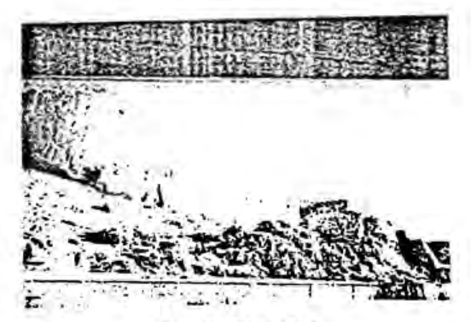
٦ - منظر عام لقلعة حصن الأكراد يتضح فيه السوران المكونين للحصن



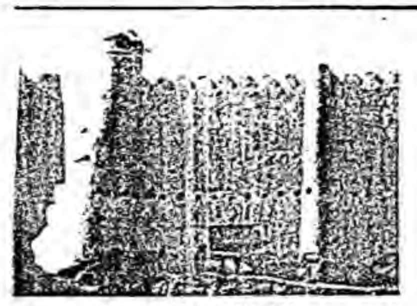
٧ - منظر عام لقلعة حصن الأكراد



٨ - جانب من أبراج تدعم أسوار قلعة حصن الأكراد



٩ - أسوار قلعة إتشان بخوارزم



١٠ - أسوار قلعة ديشان بخوارزم

الفهرس

الموضوع	الصفحة

** ** ** **

هذا الكتاب



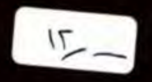
حفل الشرق الإسلامى بالكثير من أنماط العمارة الحربية بدءاً من المدن المسورة والمزودة بأبراج دفاعية اشتملت على الكثير من العناصر الحربية مثل المزاغل والمشطرقات، والسقاطات وغيرها، كما امتازت بحصانتها من حيث الحرص على اختيار مواد إنشائية قوية مثل الأحجار الصلدة المأخوذة من الطبيعة، بالإضافة إلى إنشاء القلاع الحربية الكاملة التى كانت غالباً تشيد فى أعلى نقطة من المدينة، كى يسهل حمايتها والسيطرة على من يهاجمها.

وساعد على الإكثار من تشييد القلاع فى الشرق الإسلامى حركة الحروب الصليبية التى واجهت الشرق إبان حكم بنى أيوب للعالم الإسلامى وحكم المماليك، وقد ضمت بلاد الشام العديد من تلك القلاع مثل قلعة الكرك، وعجلون والشوبك، ودمشق، وحلب، وقلعة المرقب وحصن الأكراد .. وغيرها. كما ضمت تركيا العديد من القلاع، وكذا إيران، ومنطقة آسيا الوسطى، كما ضمت الهند العديد منها؛ وقد حاول المؤلف إبراز أهم سمات تلك القلاع وما اشتملت عليه من العناصر الحربية، مستعيناً فى ذلك بالصور الفوتوغرافية، والرسومات التخطيطية التى تكتمل بها هيئة تلك العمائر للقارئ.

ونأمل ونحن نقدم للقارئ الكريم هذه الإطلالة على العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى أن يلتمس لمؤلفنا العذر فى أنه لم يتبع فى دراسته النهج الوصفى والتحليلى، وإنما أراد أن يستخلص سمات تلك العمائر وأبرزها له، ولهذا فقد سماه بالإطلالة. وفى النهاية نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ الدكتور محمد الجهينى على مجهوده الوافر متمنين له كل التوفيق والسداد، ونفع به قارئنا العزيز وأن يكون خير معين له. وعلى الله قصد السبيل...

الناشر

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى



٨٢ شارع وادى النيل، المهندسين، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تلفاكس ٥٦١ ٣٠٣٤ ٠٠٢٠٢ محمول ٠١٢ ١٧٣ ٤٥٩٣

E-mail :j_hindi@hotmail.com